المملكة العربية
السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية
والمقارنة

دور التربية الإسلامية في مواجهة الأزمات
من خلال السيرة النبوية

بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب

فهد بن ناجي الشلوي

٤٢٥٨٨٠٦٥

إشراف

د/ نايف بن حامد الشريف

الفصل الثاني ١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ٹ ڈ ڇ ڇ ڇ چ چ

چ ڌ ڌ ٹ ٹ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ٹڤ ڤ ڤ ڤ چالبقرة: ١٥٥

ملخص البحث

عنوان البحث: المنهج التربوي النبوي في مواجهة الأزمات

دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة عام ١٤٢٨

مقدم البحث : فهد بن ناجي بن عبيد الشلوي

أهداف الدراسة :

توضح علاقة الأزمات بالسيرة النبوية

توضح الموقف التربوي لإعداد ا تمع لمواجهة الأزمات

توضيح المنهج النبوي في التعامل مع الأفراد وقت الأزمات

توضيح المنهج التربوي النبوي في إعداد القادة لمواجهة الأزمات

فصول الدراسة:

الفصل الأول : (الفصل التمهيدي)

الفصل الثاني :الأزمات في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث : المنهج التربوي النبوي في مواجهة الأزمات في العهد المكي

الفصل الرابع : المنهج التربوي النبوي في مواجهة الأزمات في العهد المدني

الفصل الخامس : المنهج التربوي النبوي في صناعة القادة

منهج الدراسة : اعتمد الباحث في دراسته لهذا الموضوع على منهجين وهما:

١. المنهج التاريخي: ويكون ذلك في هذا البحث من خلال استعراض مواقف النبي صلى الله عليه وسلم وتحليلها تحليلاً تربويا
٢. المنهج الوصفي : ويقوم البحث الوصفي بوصف ما هو كائن . وتفسيره ، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع

وكان أبرز النتائج من البحث هي:

١. أهمية دراسة السيرة النبوية وتطبيقا ا في كل وقت وخاصة في ظروف الأزمات.
٢. لابد في الأزمات من التربية الإيمانية العميقة و التدريب العملي على الصبر والتحمل وعدم استعجال النتائج.
٣. لا ينفصل معنى القيادة عن معنى التربية في التصور الإسلامي للقيادة.
٤. التعامل مع الأزمة لا بد أن يكون بحذر ومحاولة تقليل المفاسد والخروج بتجارب ومكاسب منها.
٥. التربية على الأخلاق وبخاصة التي يكون فيها الجانب الاجتماعي واضحاً يقلل من أثر الأزمات.

وكان من أبرز التوصيات :

١. أن توجه الدراسات و البحوث إلى دراسة وتحليل السيرة النبوية واستخراج الأساليب التربوية فيما يخدم الأمة
٢. ضرورة وجود التربويين في كل القطاعات التي تتعامل مع الأفراد وأخص الكليات و المعاهد العسكرية التي يلتحق ا الطلاب بعد المرحلة الثانوية وضرورة وضع برامج تربوية لهم .
٣. إقامة دورات للتربويين في الميدان عن كيفية التعامل مع المتربين وقت الأزمات وكيفية الإعداد التربوي لها .

Summary

Research title :

Prophetic Education curriculum in facing crises.

A completing study for getting the M.A. degree in Islamic and comparative Education in ١٤٢٨ AH.

Study Goals :

- Showing the crises' relation with the Prophetic biography.
- Showing the educational situation for preparing a society facing crises.
- Showing the Prophetic curriculum dealing with individuals in time of crises.
- Showing the Prophetic Educational curriculum preparing leaders facing crises.
-

Study chapters :

Chapter ١ : Preface
Chapter ٢ : Crises in the Prophet's biography (Peace and Prayers be upon him).
Chapter ٣ : Prophetic educational curriculum facing crises in Madinah Area.
Chapter ٤ : Prophetic educational curriculum making leaders.

Curriculum of Study :

The researcher depended on two curricula in his study to this topic;

١- The Historical Curriculum : This is through surveying the Prophet's attitudes – peace be upon him – and analyzing them educationally.

٢- The descriptive Curriculum : This curriculum describes what exists, interprets, interests in specifying conditions and relationships that are found among events.

The most outstanding results of the research are :

١- The importance of studying the Prophetic biography and its applications every time especially on time of crises.

٢- On time of profound fiducially, practical training, on patience and endurance deliberating results there should be crises.

٣- The meaning of leadership is inseparable from the meaning of education in the Islamic of leadership.

٤- Dealing with a crisis should be careful and cautious, and there should be an attempt of decreasing blights and getting experience and profits.

٥- Education on ethics , concentrating on especially the social side to decrease crises.

Recommendations :

١- Studies and researches should be led to studying and analyzing the Prophetic biography and extracting educational methods especially what benefit the nation.

٢- It is necessary to have educational lists in all sectors which deal with individuals – colleges and military institutes in particular.

٣- Holding courses for educational people in the field about how to deal with those who were bred in occasions of crises and how to prepare for these educationally.

الإهداء

إلى والدي العزيزين الغاليين الذَين لم يدخرا جهداً في توجيهي ونصحي وتربيتي .

وإلى الدعاة والمربين الذين رضوا بأن يكونوا على منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحبه ، إلى الغيورين على دينهم وأوطانهم ، إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل .

شكر وتقدير

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد :

فإنني أشكر الله تعالى وأثني عليه الخير كله ، الذي أعان ويسر ووفق لإتمام هذا البحث ، ولولا توفيقه لم يكن هناك تمام .

ثم أشكر جامعة أم القرى التي كانت ولا زالت منبر علم وخير ، على إتاحة الفرصة لإكمال الدراسات العليا بها ، وأخص بالشكر قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ولا أنس صاحب الفضل بعد الله في إتمام هذه الرسالة أستاذي الفاضل الدكتور نايف بن حامد بن همام الشريف عضو هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة والمشرف على رسالتي ، والذي كان لرحابة صدره وصدقه ودعمه الأثر الكبير في رفع الهمة والجد والاجتهاد .

كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور حامد الحربي ، و الأستاذ الدكتور محمود كسناوي شكراً يتلوه شكر ، كما أشكر كذلك سعادة الأستاذ الدكتور محمود كسناوي والدكتور عبد الناصر عطايا على قبولهما مناقشة هذه الرسالة ، فلهما مني الشكر والتقدير ، وأسعد أن أكون ممن يستفيد من توجيهاتهما في سبيل خروج الرسالة بهذه الصورة .

والشكر موصول لإخواني الأعزاء سند ، وسلطان ، وسفر ، وعبد الله ،ونادر ، ومحمد الذين تحمّلوا الكثير حتى أكمل هذه الرسالة ، وكانوا بصدق عوناً على الطريق .

ولا يفوتني أن أشكر زملائي الذي مدّوا لي يد العون والمساعدة في إتمام هذه الرسالة ، وأخص منهم ، الدكتور/ جميل بن حبيب اللويحق ، والدكتور/ عبد الله بن منصور الذيابي ، والأستاذ/ حسين بن محمد الحارثي . والأستاذ/ منصور الغامدي ، والأستاذ/ أشرف توفيق .

وجميع الزملاء في جمعية مراكز الأحياء بالطائف فلهم مني جميعاً الشكر والعرفان .

وفي الختام أشكر كل من قدم لي العون والمساعدة ولم أذكر اسمه فجزاهم الله خير الجزاء .

قائمة المحتويات:

الفصل الأول : (الفصل التمهيدي)

١- مقدمة الدراسة
٢- موضوع الدراسة
٣- أسئلة الدراسة
٤- أهداف الدراسة
٥- أهمية الدراسة
٦- منهج الدراسة
٧- مصطلحات الدراسة
٨- الدراسات السابقة

المقدمة

الحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وصلاة وسلاماً على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آلـه وصحبه أجمعين ، وبعد :

ﭧ ﭨ ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ سورة التوبة، الآية : ١٢٨ .

ﭧ ﭨ ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ ﭼ سورة الأحزاب، الآية : ٢١ .

كثرت مشاكل الأمة وكثر الحديث عن الأزمات والمصائب التي تحل بالمسلمين من فترة لأخرى وإن من المهم في هذا الشأن النظر إلى كيفية استثمار الأزمة ورفع اليأس والجزع عن الأمة المكلومة ومحاولة التعرف على الجوانب الإيجابية والبشارات والقيام بأعمال تكون خيراً للنفس وا تمع والأمة عامة ، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن قامت الساعة وبيـد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل)**[1].

مع أن القيامة قامت والقلب قد وجل والخوف قد حل ومع هذا كله يحوله إلى عمل إيجابي ينفع نفسه في هذه المصيبة وهو الغرس ليكسب على ذلك أجراً وثواباً من الله.. ومن رأى أحوال الـنبي صلى الله عليه وسلم في كيفية تحويل المحنة إلى منحة وتحويل الموقف السلبي إلى إيجابي لرأى عجباً.. وإننا لنحتاج إلى تفعيل هذه القضية في الأمة والتذكير ا في كل حين ، لكي نسـلم مـن هـذه الأزمات وما يحصل فيها .

وكانت وما زالت التربية الإسلامية هي السبيل الأمثل للخروج ذه الأمة لمقدمة الأمـم فهـي تربية كاملة شاملة لجميع الأحوال وجميع الأزمنة ، ومن هذه الأزمنة زمن الأزمات والذي يبرز فيه واضحاً أثر التربية الصحيحة في ثبات ا تمع وتماسكه أمام هذه الأزمات.

ولعل التربية الإسلامية تختلف عن جميع أنواع التربية الأخرى المخالفة لهـا في التصـور فالتربيـة الإسلامية تظهر قو ا وتميزها ليس في وقت السعة والنعمة فقط وإنما مع هذا كله يظهر تميزها وقت

---

(١) أخرجه : أحمد في مسنده ، كتاب : باقي مسند المكثرين ، حديث رقم :١٢٥١٢

الشدة والمحنه والتي رمزت لها في هذا البحث بالأزمة لكون هذا المصطلح أصبح دارجا عند كثير من الباحثين المعاصرين.

ولكون السيرة النبوية هي إحدى المصادر للتربية الإسلامية ، (وهي المنهاج العملي لحياة الرسـول صلى الله عليه وسلم وهي النموذج الذي يجب أن يحتذي به المسلمون في كل زمان ومكان) [١].

كان التنقيب في هذه السيرة عن الجوانب التربوية وخاصة ما يتعلق بالفترات الحرجة في سيرة النـبي صلى الله عليه وسلم ، والتي أثبتت صلابة القاعدة التي ربى عليها النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه من الأمور المهمة وخاصة في هذا الزمن الصعب ،زمن الأزمات.

- **موضوع الدراسة /**

الأزمات تظهر معادن الرجال وتتضح معها مدى ما وصل إليه الأفراد من اقتنـاع بمبـادئهم واستعدادهم للتضحية دونه . . .

((وقد اهتم الناس اليوم اهتماماً واسع النطاق بالعاجل والمباشر وإهمال للآجل مما جعل قصـر النظر أحد أهم الأدواء التي نعاني منها . وصرنا عبارة عن مجتمعات لا تعرف ما تريـد ، ولا تمـد قرون الاستشعار في جوف المستقبل على نحو ما هو مطلوب)) [٢].

وقد كثر الحديث عن الأزمات ولكن كما ذكر في نطاق المباشر وكيفية التعامل معها عند حدوثها ، ولا نقول أن هذا غير مهم ، لكن الأهم منه هو كيف نربي الفرد وا تمع من جميع جوانبه قبـل حدوث الأزمة ، وهذا العمل هو من مهام التربية الإسلامية.

وا تمع المسلم يواجه في هذا العصر العديد من التحديات والمشكلات التي تؤثر على عقيدته، وعلى مبادئه وقيمه ، وعلى أمنه وطمأنينته ، فأعداء الأمة يقومون بدور كبير ، للإيحاء للمسـلمين بأن قيمهم ومبادئهم وتشريعا م لم تعد صالحة في هذا العصر ، وأنه ليس من مقـدور المسـلمين وضعها موضع التنفيذ العملي[٣] .

---

(١) الوكيل ، محمد بن السيد ، تأملات في سيرة الرسول، دار ا تمع ،ط٣ ، ١٤١٦هـ ، ص ٣ .

(٢) بكار ، عبدالكريم ، المناعة الفكرية ، مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض، ١٤٢٧هـ ، ص٢٧.

(٣) يـالجن ، مقـداد ، دور جامعـات العـالم الإسـلامي في مواجهـة التحـديات المعاصـرة ، ط٢،دار عـالم الكتاب، الرياض، ١٤١١هـ /١٩٩١م ،ص ١٠ .

وفي هذا الزمن الذي تتابعت فيه الأحداث بصورة سريعة نحتاج فيها إلى منهج واضح في التعامل معها ، وخير ما نبحث فيه هو سيرة المعصوم صلاة الله وسلامه عليه الذي كان نموذجـاً في تربيـة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كما أراده سبحانه وتعالى .

ومن الملاحظ على المؤسسات التربوية عموما في هذا العصر ملاحظة طغيان التربية المترفة الـتي تم بالأفراد من جوانب مهارية بحته أو طغيان الجانب الترفيهي أو وضع البرامج على رغبة الطلاب فقط دون النظر في ما يصلح لهم .

ولا شك أن وضع الحضارة الجديد والذي يركز على الرفاهية وعلى عدم الاعتماد على النفس ،أضف إلى ذلك وسائل الإعلام التي نسمعها ونشاهدها مما يزيد العبء على المربين لمواجهة هـذه التحديات.

وهذه أمانة في أعناق من تصدر للتربية، على أن الجميع مشترك فيها فنحن بحاجة إلى تربية تبنى على أسس علمية تراعي مستقبل هذه الأمة وتعني بإعداد الفرد من جميع النواحي، والتي يتضح أثرها عند الملمات فيكونون حصناً حصيناً لدينهم ولأوطا م.

فكانت هذه الدارسة في المنهج النبوي التربوي الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم في إعـداد جيل كان خير القرون وأفضلها، وواجه جميع الأزمات بثبات وقوة.وكيف وجه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابة خلال هذه الأزمات توجيها تربوياً، حافظ فيه على نقاء الصف المسلم وتفاديه لآثار الأزمات، وذلك من خلال عرض المواقف التي تحمل معنى الأزمة في حياة الـنبي عليـه الصـلاة والسلام، و وإيضاح الأسلوب التربوي في علاجها وكيف نطبق ذلك في حياتنا المعاصرة.

- **تساؤلات الدراسة** /

و السؤال الرئيسي الذي تجيب عنه هذه الدراسة هو:

ما المنهج التربوي الذي سار علية النبي @ في التربية في سبيل مواجهة الأزمات التي يمر ا ا تمـع المسلم؟

يتفرع تحت هذا السؤال مجموعة من الأسئلة وهي /

س١: ما الصلة بين الأزمات وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام ؟

س٢ : ما المنهج التربوي النبوي في التعامل مع الأزمات قبل الهجرة ؟

س٣: ما المنهج التربوي النبوي في التعامل مع الأزمات بعد الهجرة ؟

س٤: ما المنهج التربوي النبوي في إعداد القادة لمواجهة الأزمات ؟

- **أهداف الدراسة /**

دف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- توضح علاقة الأزمات بالسيرة النبوية

٢- توضح الموقف التربوي لإعداد ا تمع لمواجهة الأزمات

٣- توضيح المنهج النبوي في التعامل مع الأفراد وقت الأزمات

٤- توضيح المنهج التربوي النبوي في إعداد القادة لمواجهة الأزمات

- **أهمية الدراسة /**

تتبلور أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

أولا: الاستفادة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم و توضيح الجوانب التربوية في سيرته وكيـف نطبقها كواقع عملي في حياتنا المعاصرة.

ثانياً : تعتبر هذه الدراسة تنمية للجوانب المناعية لدى المربى لمواجهة الأزمات.

ثالثاً: تعتبر هذه الدراسة توضيحاً لشمول التربية الإسلامية وقو ا في حفظ ا تمع المسلم وإحـدى خصائص هذه التربية.

رابعاً : تنبع أهمية هذه الدراسة من خصائص العصر الذي نعيش فيه فهو عصر أزمات وتحديات ولا بد للمربين من الجد والاستعداد لتوجيه الأمة لما يبقيها قوية شامخة في ظل هذا العالم المضطرب.

- **منهج الدراسة :**

اعتمد الباحث في دراسته لهذا الموضوع على منهجين وهما:

- **المنهج التاريخي:**

ويمكن تعريفه بأنه (المنهج الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية دقيقة بقصد

التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب ، وإنما تساعد أيضا في فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل)[1] .

وفهمنا للماضي هو في الحقيقة كسب لتجربة قد تتكرر في المستقبل ،وكيف وقد تكون لازمة الوقوع كما في موضوعنا.

وكذلك فإن الاطلاع على الممارسات التربوية والنظم التربوية يسمح للمرء بالتفكير مثلا في علاقة عالمه التربوي بالمشكلات الراهنة ويعطينا البحث التاريخي تلك الرؤية التي نستطيع ا تقييم الحاضر وتحديد المستقبل .

ويكون ذلك في هذا البحث من خلال استعراض مواقف النبي صلى الله عليه وسلم وتحليلها تحليلاً تربويا .

١. **المنهج الوصفي :**

ويقوم البحث الوصفي بوصف ما هو كائن . وتفسيره ، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع ، كما يهتم أيضاً بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات ،وطرائقها في النمو والتطور[2].

- **مصطلحات الدراسة :**

الأزمة/

يعرف قاموس مختار الصحاح الأزمة بأ ا الشدة والقحط وأَزَمَ الشيء أمسك عنه ، والمأزم المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم وموضع الحرب أيضاً مَأزِم [3] .

ولقد أصبح لفظ الأزمة يطلق على العديد من المواقف الصعبة المختلفة حتى كانت الأزمة تدرس من جميع النواحي سواء النواحي السياسية أو الإدارية أو الاجتماعية وغيرها ولكل مجال تعريفه.

---

(١) عبد الحميد ، جابر ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية ،١٩٩٠م، ص١٠٤ .

(٢) عبد الحميد ، جابر ،مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مرجع سابق ، ص١٣٦ .

(٣) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، بدون طبعة ،مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٨٦م ،باب الألف فصل الميم .

ويمكن أن تعرف الأزمة بمعناها العام وا ـرد بأ ا : (تلك النقطة الحرجة واللحظة الحاسمة الـتي يتحدد عندها مصير تطور ما ، إما إلى الأفضل وإما إلى الأسوأ الحياة أو الموت ، الحرب أو السـلم لإيجاد حل لمشكلة ما أو انفراجها) [1] .

وأقصد في بحثي هذا (هي تلك المواقف التي تواجه المربين وتأخذ طـابع العمـوم للمجتمـع وتقتضي اتخاذ موقف حاسمٍ لتوجيه المتلقين توجهاً صحيحاً يسبقه إعداد تربوي يجنبهم الوقـوع في تبعات هذه الأزمة).

- **الدراسات السابقة/**

وجد الباحث بعد الرجوع إلى مراكز البحوث والمكتبات بعض الدراسات التي تشـترك مـع البحث في بعض الجوانب وهي:

١) **المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء ا تمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفى عام٢١٨هـ**

دراسة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة عام ١٤٢٦

إعداد الباحث : احمد بن إسماعيل بن عبد الباري كتبي

أهداف الدراسة :

 دف الدراسة لإلقاء الضوء على منهج النبي ﷺ في تعامله مع الخطأ وكيف يكسب الأطراف التي أثرت أو تأثرت من الموقف خلقاً نبيلا زاكيا ، وذلك من خلال بعض المواقف التي وردت في كتاب السيرة النبوية لابن هشام خاصة في العهد المدني.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج التاريخي لمعرفة الأحداث والوقائع التي حدثت في ذلك العهد.

كما استخدم المنهج الوصفي لاستخراج بعض المنهج النبوي في معالجة الأخطاء.

فصول الدراسة:

- علاقة السيرة النبوية بالتربية

---

(١) العمـاري ، عبـاس بـن رشـدي ، إدارة الأزمـات في عـالم مـتغير، مركـز الأهـرام للترجمـة والنشـر، القاهرة ، ١٤١٤هـ ، ص١٧ .

- لمحات عن خصائص المجتمع المدني
- معالجة النبي ﷺ لمواقف من أخطاء المجتمع المدني والتطبيقات التربوية

<u>وكان أبرز النتائج من البحث هي:</u>

١) أن السيرة النبوية تعد مصدراً من مصادر التربية الإسلامية وليست فرعاً من السنة النبوية

٢) تدريب النفس على الصبر لمعالجة أخطاء الآخرين والأخذ بمبدأ لا تسيء أخلاقك لتحسن أخلاق الآخرين.

٣) اللوم والتوبيخ لا يكون لعامة الناس ، بل هو للخواص الذين يعلمون مدى حب الشخص وتقديره لهم.

٤) تدريب المتربي على التعامل مع المواقف السلبية بإيجابية وكيف يحوره إلى موقف إيجابي يستفيد منه.

٥) مزاحمة الأخلاق الفاضلة للعادات السيئة تساعد على تضمير الأخيرة وإذابتها.

ويتضح الفرق بين الدراستين أن دراسة الكتبي تعني بالمشاكل التي يتسبب في وقوعها أفراد من داخل المجتمع المسلم وتستلزم معالجة خاصة بالمشكلة،وحال وقوعها .

بينما دراستنا تعالج الأزمات التي يشترك فيها أكثر المجتمع ومصدرها قد يكون خارج عن إرادة الجميع .

بالإضافة لكون دراستنا تتطرق للجوانب المناعية في مواجهة الأزمات.

❁ ❁ ❁

الفصل الثاني :

الأزمات وعلاقتها بالسيرة

المبحث الأول : مقدمة في الأزمات

- الفرق بين الأزمة والمشكلة
- أسباب الأزمات
- خصائص الأزمات

المبحث الثاني : مقدمة في السيرة النبوية وأهميتها في التربية

- معنى السيرة النبوية
- تاريخ السيرة وما كتب فيها
- أهمية السيرة في التربية
- علاقة الأزمة بالسيرة

المبحث الأول: مقدمة في الأزمات

وقبل الدخول في صلب البحث لابد من ذكر ما يتعلق بالأزمة من مصطلحات مقاربة ، وذكر أسباب الأزمة وخصائصها وهذا ما سنتطرق إليه كما يلي:

أ- الفرق بين الأزمة والمشكلة :

اختلفت المصادر في تعريف المشكلة ولكنها اشتركت في أن معنى المشكلة عموماً :« عائق أو مانع بين الفرد والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه »[1].

وهناك تداخل بين الأزمة والمشكلة وذلك لكون المشكلة تندرج تحت مسمى الأزمة في كثير من الكتابات وسبب ذلك أن المشكلة قد تكون سبباً للأزمة وقد يطول الكلام حول الفرق بين الأزمة والمشكلة وذلك لكون الخلاف في النواحي الاصطلاحية التي لا يوجد دليل قاطع عليها ولكن المشكلة إذا أردنا أن نفصلها عن معنى الأزمة يكون ذلك من خلال النقاط التالية :

أولاً : المشكلة لها شواهد وأدلة تنذر بوقوعها بينما الأزمة لا يشترط أن يكون لها .ذلك ،بل قد تقع فجأة ودون سابق إنذار وبدون مقدمات[2].

ثانيا :المشكلة تمثل مرحلة من مراحل الأزمة ولكنها لا تمثل الأزمة بجميع جوانبها[3] ، وفي نظر الباحث أن المشكلة هي صورة بسيطة للأزمة .

ثالثا :يرى الباحث بأن الأزمة مصدرها غير محدد فقد تكون مصدرها من داخل المجتمع أو خارجة بينما المشكلة فيها جانب القرب من المصدر.

رابعاً: المشكلة يمكن حلها حلاً جذرياً ؛ بينما الأزمة لا يمكن أن يكون لها حل جذري .

خامساً: المشكلة لا تحتاج إلى وقت كبير من ناحية التعامل معها ؛ بينما الأزمة تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين ، ومن هذا المنطلق يجدر الإشارة إلى أسباب الأزمة وهذا ما سنتطرق إليه في الفقرة التالية :

---

(١) أحمد ، أحمد بن إبراهيم ، إدارة الأزمات التعليمية في المدارس ، دار الفكر العربي ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٢٤.

(٢) المرجع السابق .

(٣) فتحي ، محمد ، الخروج من المأزق فن إدارة الأزمات ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ٩ .

ب- أسباب الأزمات :

للأزمات أسباب كثيرة ولكنها في النهاية تؤدي إلى تهديد خطير سواءً علـى الأنفـس أو المعتقدات ،وقد جمعت في قوله تعـالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ سورة البقرة الآية : ١٥٥. يقول ابن سعدي رحمه الله[1] :" فإخباره سبحانه في هذه الآية أنه سـيبتلي عباده :(ﭦ ﭧ ﭨ) من الأعداء (ﭩ) أي: أي بشيء يسير منهما ، لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله أو الجوع :لهلكوا والمحن تمحص لا تهلك .

(ﭪ ﭫ ﭬ) وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال ، من جوائح سماوية وغرق ، وضـياع ، وأخذ الظلمة للأموال وقطاع الطريق وغير ذلك .

(ﭭ) أي :ذهاب الأحباب ، من الأولاد ، والأقارب ، والأصحاب ، ومن أنواع الأمراض في بـدن العبد ، أو من يحبه .

(ﭮ) أي الحبوب وثمار النخيل ،والأشجار كلها ،والخضر ببرد ، أو حرق أو آفة من جراد ونحوه " . فهذه الأمور لا بد أن تقع لأن العليم الخبير أخبر بها فوقعت كما أخبر .

ويقول سيد قطب رحمه الله مبينا أن هذه الآيات جاءت في سياق التعبئة لمواجهة الأحداث وأنه " لا بد من تربية النفوس على البلاء ، ومن امتحان التعميم على معركـة الحـق بالمخـاوف والشدائد ،وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات .. لا بد من هذا البلاء ليـؤدي المؤمنـون تكاليف العقيدة ،كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف .والعقائد الرخيصـة التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى[2]" .

ومن هذا تتضح أسباب الأزمة بأنها خمسة أمور لا تخرج عنها :

١- الخوف : ويكون الخوف من العدو إما على النفس أو الدين أو غير ذلك مما يسـبب الشـدة والضيق .

٢- الجوع : وهو سبب من أسباب الأزمة وقد يؤدي إلى صراع أو تخلي عن قيم ومبادئ .

٣- نقص الأموال : والمال هو عصب الحياة ومما جبلت النفوس على حبه لأن به قيام الحياة وبـه تقوى المجتمعات .

---

(١) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار المدني بجدة ، ١٤٠٧هـ -١٩٧٦هـ ـ ،ص ١١٩.

(٢) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، طبعة : ٩ ،دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، (١٤٥/١).

٤- نقص الأنفس : وفي نقص الأنفس نقص في الموارد البشرية فيقل الإنتاج ويزداد العبء على ا تمعات ويطمع فيها الأعداء .

٥- نقص الثمرات : وذلك لتعلق النفس ا من الضيق والشدة مما يستدعي الاستئثار بالقليل .

ج - خصائص الأزمة :

قبل أن نتعرف على المنهج في مواجهة الأزمة لا بد أن نعرف خصائص هذه الأزمة لأن معرفتنا لها يعطينا تصوراً واضحاً عن طريقة التعامل مع هذه الأزمات ومن هذه الخصائص :

١- تعتبر الأزمة نقطة تحول أساسية في أحداث متتابعة ومتصارعة[١] فإما أن يكون التحول إلى شيء إيجابي بالنسبة للفرد أو ا تمع وإما إلى شيء سلبي .

٢- الحاجة للتدخل السريع الصائب ،وهذا يحتاج إلى قيادة رشيدة مؤهلة تكون حاضرة الذهن عالمة بما يصلح[٢]

٣- فقدان السيطرة على الأزمة[٣]: لأن جميع أحداث الأزمة تقع خارج نطاق قدرة المتعامل مع الأزمة ،ولكن يلزم التعامل معها للتقليل من آثارها أو الاستفادة منها مستقبلاً .

٤- "سيادة جانب الخوف والذعر لحد الرعب من ا هول الذي قد تتحرك الأزمة إليه"[٤].

٥- غياب الحل الجذري السريع : فالأزمة غالباً ما تأتي نتيجة ضعف المواقف أو الإمكانات سواء المادية أو البشرية وهذه غالباً ما يصعب حلها حلاً سريعاً .

٦- الأزمة تكشف عن تراكم مجموعة من التأثيرات السابقة التي اجتمعت عبر فترة من الزمن ،فالمستوى التربوي للأفراد والقيادات يظهر واضحاً من خلال الأزمة .

٧- إمكانية الاستفادة من الموقف في الأزمة واكتساب خبرات جديدة[٥] وتكوين تصور واضح للمستقبل .

٨- الأزمة تكشف مواطن الخلل والضعف في المناهج والأساليب وأيضا في الأفراد.

المبحث الثاني :مقدمة في السيرة النبوية وأهميتها في التربية.

أولا : معنى السيرة النبوية .

---

(١) الشمري ، فهيد بن عايض ، المدخل الإبداعي لإدارة الأزمات والكوارث ، بدون دار نشر ، ١٤٢٣هـ ، ص ١٨ .

(٢) آل سعود ،خالد بن عبدالله ، اتخاذ القرارات في ظروف الأزمات ،بدون دار نشر ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م ، ص ٧٢ .

(٣) آل سعود ،خالد بن عبدالله ، اتخاذ القرارات في ظروف الأزمات ، بدون دار نشر ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م ، ص ٧١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٥) أحمد ، أحمد بن إبراهيم ، إدارة الأزمات التعليمية في المدارس ، مرجع سابق ، ص ٢٦.

السيرة لغة : الطريق ،وتطلق علي الهيئة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره .

والسيرة النبوية وكتب السيرة : مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة ، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك ، ويقال : قرأت سيرة فلان : أي تاريخ حياته(1) .

والسيرة إذا أطلقت بأن يقال :قرأت في السيرة أو قرأت السيرة فإن ذلك ينصرف إلى سيرة النبي صلى الله علية سلم .

والسيرة النبوية: تعرف بأ ا مجموعة الأخبار التي تروى عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتشمل نسبه وحمله في بطن أمة وولادته وصباه وشبابه وبعثته ،ودعوته ، وجهاده ،ونشر الإسلام في الجزيرة إلى مرضه ووفاته وأثر ذلك على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه(2).

وهذا يعني شمول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وما صاحب حياته من تغيرات إلى أن أنتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى .

ثانيا : تاريخ السيرة وما كتب فيها :

لا بد من التنبيه على أن دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عبادة يقول الله تعالى:ﭽ

       ﯫ   ﯯ ﯰ ﯱﭼ سورة الأحزاب، الآية :٢١ "فنحن مكلفون بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولن نتمكن من الاقتداء والتأسي به ما لم نفقه سيرته وندرسها ونتعرف عليها"(3).

ولقد اهتم الجيل الأول من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ذه السيرة "كما روى محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن عمر بن علي بن الحسين عن أبيه قال : سمعت علي بن الحسين يقول :كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن"(4) .

والسيرة النبوية قد شغلت حيزاً غير قليل من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فكتب الحديث لا تخلو من ذكر ما يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ،ومناقبه ، وخصائصه ، ومغازيه ،

---

(1) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، مرجع سابق ، باب السين ، فصل الراء .

(2) أبو فارس ، محمد عبدالقادر ، السيرة النبوية دراسة تحليلية ، دار الفرقان ،بدون تاريخ طبعة ،ص ٤٩.

(3) الغضبان ، منير بن محمد ، فقه السيرة النبوية ، دار الوفاء ،١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م ،ص ١١ .

(4) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

ومناقب صحابته ، ومن ذلك ما كتبه البخاري رحمه الله مما يتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك في كتاب الجهاد ،وكتاب المغازي ، وكتاب الفضائل ،وفي أبواب المناقب[1] .

وأيضا صحيح الإمام مسلم بن الحجاج واشتمل على جزء كبير من السيرة وغيرهم من أهل الحديث كالإمام أحمد في مسنده وبقية أهل الكتب الستة وأصحاب السـنن والمسـانيد ولكن الكتابة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مستقلة عن كتب الحديث فقـد بـدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري[٢] .

ويذكر أن أول من ألف في السيرة مستقلة هو :

١- إبان بن عثمان بن عفان :

ابن الخليفة الثالث - رضي الله عنه – وكان إبان والياً على المدينة لعبد الملـك بـن مروان سبع سنين ،وعرف بالحديث والفقه توفي سنة ١٥٠هـ ، والظاهر أن سيرته التي جمعت لم تكن إلا صحفاً فيها أحاديث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه ومغازيه وقد فقدت فيما فقد من كتب من المسلمين[٣].

٢- عروة بن الزبير بن العوام :

أبوه الزبير بن العوام حواري الرسول صلى الله عليه وسلم ،أسلم قديماً وشهد الغزوات والمشاهد كلها ،وأمه السيدة: أسماء بنت الصديق رضي الله عنها،كان عروة ثقة ،كثير الحديث ،وقد خرج له أصحاب الصحاح وغيرهم[٤] واختلف في وفاته فقيل: ٦٢ أو ٩٣ أو ٩٥ ، ولم يصل إلينا ما دون ولكن وصل إلينا مجموعة من مروياته في كتب الحديث والسير[5] .

٣- الإمام محمد من شهاب الزهري :

قيل :أنه أول من دون الحديث مطلقاً ، وقيل :أيضا أن سيرته أول سيرة ألفت في الإسلام[٦] وسيرته وسيرته من أوثق السير وأصحها ،ويعتمد عليه أبو إسحاق كثيراً في السيرة توفي سنة ١٢٠هـ [1] .

.

---

(١) أبو شبهة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، دار القلم ،١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ،ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ،ص٢٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٥) المرصفي ، سعد ، مناهج المؤلفين في السيرة النبوية ، مكتبة ابن كثير ، الكويت ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م ، ص ٤٥ .

(٦) المرجع السابق .

ثم **جاء بعد هؤلاء طبقة أخرى من مشاهيرهم :**

١- عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري ،كان جده قتادة من أصحاب النبي صلى الله علية وسلم ،قال فيه ابن سعد :كان راوية للعلم ،وله علم بالمغازي والسير أَمَرَهُ عمر بن عبد العزيز أن يجلس في مسجد دمشق ،ويحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل . توفي سنة ١٢٠هـ وقيل: ١٢٩هـ ، وكان من المصادر التي اعتمد عليها ابن إسحاق والواقدي[٢] .

٢- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ،جده عمرو صحابي توفي سنة ١٣٥هـ ، وقد نقلت عن عبدالله أخبار كثيرة ذكرها ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والطبري ، وهو أول من دون الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز أو من أوائلهم .[٣]

ثم **توالت الكتب ومن أشهرها مما وصل إلينا كاملاً .**

١- كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار :

قال فيه الإمام الشافعي : من أراد أن يبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق ويعتبر كتابه أقدم الكتب التي وصلت إلينا في السيرة وقد جمع فيه تاريخ العالم منذ خلق الله آدم إلى زمنه ،ولكن الكتاب جاء بالكثير مما لا يتصل بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،ويعرض الكثير مما لا يؤيده دليل ويفشو فيه الشعر المنحول ،والخبر المفحش ، هذا إلى سوقه على ج لا يؤلف بين أجزاءه نظام ، وتوفي ببغداد سنة ١٥١هـ وقيل: ١٥٢هـ[٤] .

٢- ثم جاء بعده الواقدي صاحب المغازي والسير وهو الذي اعتمد عليه الطبري في تاريخه ، توفي في بغداد سنة ٢٠٧هـ وقيل ٢٠٩هـ[٥] .

٣- ومن ثم جاء بعد ذلك ابن هشام ونظراً لشهرته وكثرة الأخذ منه وكتابه : «السيرة النبوية» ولهذا سنذكر نبذة أوسع عن ابن هشام وكتابه .

اسمه : هو أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري : من مصر،وكتابه السيرة ،هو أشهر كتاب عرف به وهو مختصر سيرة ابن إسحاق ، وقد تلقاها عن زياد بن عبد الله البكائي عن

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٣) أبو شبهة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ص ٣١ .

(٤) المرجع السابق ، ص٣١.

(٥) المرصفي ، سعد ، مناهج المؤلفين في السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص٥١ .

ابن إسحاق[١] ،وقد بين في مقدمة كتابه منهجه في اختصار سيرة ابن إسحاق فقال : « وأنا - إن شاء الله – مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ،ومن وَلَدَ رسول الله من ولده ،وأولادهم لأصلا م ،الأول فالأول ،من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعرض من حـديثهم ،وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث أسرة رسول الله صـلى الله عليه وسلم ،وتارك بعض ما يذكر ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسـول الله صـلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ،ولا تفسـير له ولا شاهداً عليه ،لما ذكرت من الاختصار ،وأشعاراً ذكرها لم أر أحد من أهل العلـم بالشـعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ،ومستقصٍ - إن شاء الله تعالى – ما سوى ذلك من بمبلغ الرواية له والعلم به[٢] .

وقد شرح هذه السيرة الإمام السهيلي[٣] بشرحٍ يدل على تبحرٍ في العلم في كتابه (الروض الأنف) .

ثالثاً : أهمية السيرة النبوية في التربية :

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مدرسة كلما جالت فيها نظر متخصص وجد بغيته فيها فـإذا نظرت في جانب إدارته عليه السلام لشؤون مجتمعه وجدت القائد الفذ والمـدير الفعـال ،وإذا نظرت فيها من جانب الحرب والسياسة وجدت غاية مطلبك ، وإذا نظرت في السـيرة مـن جانب التربية وجدت ذلك المربي الذين نذر نفسه ليربي أمته على معاني العبودية لله ، قال تعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ سـورة الجمعة ، الآيات : (٢- ٤) .

"فالقرآن هنا بجانب حديثه عن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم وهدفه بين يضـيف إلى هذا ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ سورة الجمعة، الآية: ٣ ،لم يذكرهم في العهد النبوي العظـيم ، ولكـن سينالهم فضل التربية المحمدية الجديدة على العالم"[١] .

---

(١) أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ص ٣١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ،دار الخير ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٣.

(٣) السهيلي ، عبد الرحمن ، بن عبدالله ، الإمام أبو القاسم ، الأندلسي ، ولد سنة ٥٠٨هـ وتوفي سنة ٥٨١هـ ، (مناهج المؤلفين ، ص ٥٣) .

وتكمن أهمية السيرة في إبراز الجانب التربوي من النواحي التالية:

١- القرآن الكريم : هو المصدر الأول للتربية الإسلامية بالاتفاق فهو عنوان الكمال المطلق وترجمة هذا القرآن كواقع عملي كما أراد الله عز وجل هو سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ،ولهـذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول صلى الله عليه وسلم : قالت: « كان خلقه القرآن »[٢].

فهو تنـزيل لمراد الله تعالى على الواقع ،وتفسير عملي لكتاب الله ، قال تعالى:

ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﭼ
سورة الأحزاب، الآية :٢١ .

٢- كمال المنهج النبوي من خلال السيرة فلا يجد القارئ في سيرة النبي صـلى الله عليـه وسلم اضطراب في المواقف أو تعارض بين قوله عليه السلام وفعله أو بين أقواله بعضها البعض ، بل نجد انسجاماً اتضح أثره في نتاج تربيته عليه الصلاة والسلام .

٣- شمول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام لجميع حياته عليه الصلاة والسلام فـلا يوجـد هناك جانب من حياته غير معلوم بل من ولادته إلى وفاته رويت لنا بتفاصيلها - مما جعل بعـض النقاد الغربيين يقول:« إن محمد علية الصلاة والسلام ولد تحت الشمس »[٣].

وهذا مما يعطي الدارس في سيرته عليه الصلاة والسلام مجالاً رحباً في تنـزيل أحاديث السـيرة على الواقع وفهمه للعوامل المؤثرة فيها .

وقد بلغت الدقة في ذكر سيرته وروايتها أن يذكر الرواة لنا عدد الشعرات البيض في رأسـه ولحيته عليه الصلاة والسلام[٤] .

٤- معاصرته عليه الصلاة والسلام لأحوال مختلفة فمن ضعف إلى قوة ، ومن قلة إلى كثرة ، ومن تعامل مع أعداء ظاهرين ومنافقين متخفين ، وإلى التعامل مع أصحاب مقبلين على الخير ،وإلى تعاملٍ مع مجادلين معاندين إلى غير ذلك .

---

(١) المولوي، محمد بن سعيد ، المربي محمد صلى الله عليه وسلم ، الطبعة الثالثة ،دار العروبة ، ١٣٧٩هـ -١٩٥٩م ،ص ٦٢ .

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده ، كتاب :باقي مسند الأنصار ، حديث رقم : ٢٤١٣٩

(٣) السباعي، مصطفى ، السيرة النبوية دروس وعبر ، الطبعة الرابعة ،دار الوراق ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م ،ص١٨.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨ .

كما تجلي لنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المربي المرشد الذي يشرف على تربية أصحابه تربية مثالية ينقل فيها من روحة إلى أرواحهم ومن نفسه إلى نفوسهم ،مما يجعلهم يحاولون الإقتداء به في دقيق الأمور وكبيرها[1] .

٥- لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم (فيلسوفاً) يضع النظريات وهو يقيم في برج عاجي ، لا يعيش مع الناس والمبادئ التي يدعوهم إليها ،أو كان يترك لغيره متاعب الدعوة والتطبيق[2] .

ولهذا كانت كثير من الفلسفات التربوية بعيدة كل البعد عن الواقع وأصحابها ومنظروها ينظرون إلى الناس من أبراج عاجية وأفكار تخيلية ليست لها على أرض الواقع جدوى .

فكانت التربية المعاصرة تقوم بإجراء التجارب بغية التدليل على صحة بعض الفروض التي تطرحها وإزاء بعض جوانب القضايا التربوية .

أما تربية النبي صلى الله عليه وسلم كانت التجربة الأصلية الناجحة في مختلف ميادين الحياة[3] .

"وإذا كنا نشكو في عالمنا المعاصر الهوة الواسعة بين القول والعمل ،وإذا كان تولستوي المفكر الروسي يصرح بأنه من السهولة بمكان أن يضع الآف النظريات، ولكن من الصعوبة أن يحول نظرية واحدة إلى تطبيق ،فإن تربية محمد صلى الله عليه وسلم بمناهجها وأساليبها وطرائقها ،استطاعت أن تقرن القول بالعمل ،والإيمان بالسلوك ، فكان معتنقوها حملة مبادئ أبوا أن يساوموا على عقيدتهم ، وأن يتخلوا عن منهج الحق مهما كانت المغريات الدنيوية" [4] .

٦- الدارس لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يطمئن من جانب صحة المصدر الذي يعتمد عليه في بحثه فهي وببساطة " أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل ، أو عظيم مصلح ، فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً، مما لا يترك مجالاً للشك في وقائعها البارزة وأحداثها الكبرى ،ومما ييسر لنا معرفة ما أضيف إليها في العصور المتأخرة من أحداث أو معجزات أو وقائع أوصيها العقل الجاهل الراغب في زيادة إضفاء الصفة المدهشة على

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠ .

(٢) الهاشمي ، عبد الحميد ، الرسول العربي المربي ، دار الثقافة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ٧٥ .

(٣) السيد ، محمد بن أحمد ، معجزة الإسلام التربوية ، بدون طبعة ،دار البحوث ، ص ٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٣١ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما أراد الله لرسوله أن يكون عليه من جلال المقـام وقدسـية الرسالة وعظمة السيرة"[1] .

المبحث الثالث : علاقة الأزمة بالسيرة النبوية :

(١) السباعي، مصطفى ، السيرة النبوية دروس وعبر، الطبعة الرابعة،دار الوراق ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ،ص١٦.

من سنة الله تعالى في خلقه الابتلاء بشتى صوره سواءاً كان الابتلاء خاصةً بأفراد معينين دون غيرهم أو بمجموع الناس وهذا ما اصطلحت عليه في هذا البحث بالأزمة يقول الله عزوجل : ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ سورة العنكبوت الآيات :(١ – ٣) .

يقول القرطبي رحمه الله : " والآية مسوقة لإنكار ذلك الحسبان – أي عدم الفتنة واستبعاده ، وبيان أنه لا بد من الإمتحان بأنواع التكاليف وغيرها"[(١)] .

والنبي صلى الله علية وسلم واجه من أنواع الفتن والابتلاءات الشيء العظيم وهذا ليس بخاص به عليه الصلاة والسلام ، "فالآية وإن كانت نزلت في سبب خاص فهي باقية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم موجود حكمها بقية الدهر"[(٢)] .

وأما ما كان من هذه الابتلاءات داخلاً في معنى الأزمة في حياته عليه الصلاة والسلام فقد تنوع من بين أزمات طويلة الأمد كما هو حاله عليه الصلاة والسلام في مكة ، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخفون إسلامهم ،ولا يستطيع أحد منهم إظهار دينه ،مع أن ما يواجهونه من تعذيب وتنكيل وسخرية ونيل من القدوة والمربي عليه الصلاة والسلام أمام أصحابه لا يقدر أحد على رده ولهذا كانت الفترة المكية بعمومها فترة أزمة وبخصوصها فهي تحوي على مواطن اشتدت فيها الأزمة أكثر وأكثر كما في حصار الشعب في الهجرة الأولى إلى الحبشة وترك الأموال والأهل والوطن .

فكانت هذه الأزمات تمحيصاً للمؤمنين و يئة لهم لمرحلة أخرى تحتاج إلى أفراد قد أعدوا إعداداً متميزاً .

تم تلا ذلك انفراج هذه الأزمة وانتقال الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الدرع الحصين يثرب والتي تغير اسمها بمقدمة عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة ولم يستمر هذا الانفراج ،فكانت في العهد المدني أزمات خاصة بأزمنة مخصوصة فهاهم المؤمنون يقتل خيارهم في أحد سبعون رجلاً ويصاب قائدهم عليه السلام ولكن النبي صلى الله عليه سلم يحتوي هذه الأزمة فتكون بإذن الله منحة ربانية .

---

(١) الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير ، بدون طبعة، دار الكتب العلمية ، (٢٣٩/٤).

(٢) المرجع السابق (٢٣٩/٤) .

ثم يعود أهل الكفر فتكون الأزمة الكبيرة والخطر العظيم في تهديد وجود المسلمين واستباحة بيضتهم واجتماع جيوش الكفر في معركة الأحزاب التي وصلت فيها الأزمة إلى أعلى مستوياتها كما سنذكره إن شاء الله في ثنايا هذا البحث .

ثم بعد ذلك تتالت الأزمات ولكن من أبرزها ذلك الموقف العظيم الذي وقفه النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة حنين والتي كانت منعطفاً خطيراً في حياة الأنصار رضي الله عنهم وكما هو الحال في الأزمات فإما أن تتحول الأزمة إلى تدهور في المواقف أو إلى صعود وقوة أكبر مما كانت .

ويتضح لنا من خلال هذا العرض السريع كثرة الأزمات في سيرته عليه الصلاة والسلام ،ومع هذا كله كان الصف المؤمن يزيد تماسكاً وقوةً ويزيد أفراده ثباتاً وثقةً في منهجهم وفي قيادتهم ،بفضل ما من الله على رسوله من منهج كان الأمثل في مواجهة كل تحدي يواجه هذه الأمة مهما كان قدر هذا التحدي .

وُيعد رجالاً مربين ثابتين على المنهج الذي اختطه عليه الصلاة والسلام والذي أدى إلى ثبات عجيب ويشهد له ما روي « عَن عَبدَ الله بنَ عَباسٍ[1] أن أَبا سُفيَانَ بنَ حَربٍ[2] أَخبَرَهُ أن هِرَقْلَ أَرسَلَ إِليه في رَكْبٍ[3] من قُريشٍ وَكَانُوا تجَارا بِالشأمِ في الْمُدة التي كَانَ رَسُولُ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ مَاد[4] فيهَا أَبا سُفيَانَ وَكُفارَ قُرَيشٍ فَأَتوهُ وَهُم بِإِيلِيَاءَ[5] فَدَعَاهُم في مَجلسِهِ وَحَولَهُ عُظَمَاءُ الرومِ ثُم دَعَاهُم وَدَعَا بِتَرجُمَانِهِ فَقَالَ : أَيكُم أَقْرَبُ نَسَبا بِهَذَا الرجُلِ الذي يَزعُمُ أَنهُ نَبِي ؟ فَقَالَ أَبو سُفيَانَ : فَقُلْتُ : أَنا أَقْرَبُهُم نَسَبا ،فَقَالَ : أَدْنُوهُ مني ، وَقَرِبُوا أَصحَابَهُ ، فَاجعَلُوهُم عند ظَهرِهِ ،ثُم قَالَ لتَرجُمَانِهِ : قُلْ لَهُم : إني سَائلٌ هَذَا عَن هَذَا الرجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَالله لَولَا الْحَيَاءُ من أَنْ يَأْثِرُوا[6] عَلَي كَذبا لَكَذَبتُ عَنهُ) .

وكان مما سأله عنه قال : (هَلْ يَرتَد أَحَد منهُم سَخطَةً لدينِهِ بَعدَ أَنْ يَدخُلَ فيه ، قُلْتُ : لَا) ، ثم قال له في آخر الكلام عندما فسر له سبب سؤاله (وَكَذَلكَ الْإِيمَانُ حينَ تُخَالطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ) »[7].

---

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم قرشي ، صحابي ، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ .

(٢) أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية ، صحابي ، توفي سنة ٣٢ هـ .

(٣) الركب : أصحاب الأبل في السفر .

(٤) ماد : صالح وعاهد .

(٥) إيلياء : بيت المقدس .

(٦) يأثروا : ينسبوا وينقلوا إليّ .

(٧) أخرجه البخاري (٦/١) ، دار القلم بيروت ، ١٩٨٧م .

ومما يجعل الباحث حريصا على دراسة الأزمات من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كون تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأزمات مبني على توجيه رباني مما يضفي على تعامله عليه السلام مع هذه الأزمات طابع العصمة .

و بهذا المعنى وجه النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه في صلح الحديبية عندما تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع ذلك الموقف العظيم ومن تلك الأزمة الشديدة بالصلح مع المشركين على بنود لم يرضها عمر رضي الله عنه ."فجاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على باطل ؟ قال : بلى.فقال :أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال:بلى .قال :ففيم نعطي الدنية في ديننا ، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال:يا ابن الخطاب إني رسول الله ولست أعصيه ،وهو ناصري ،ولن يضيعني أبداً .قال :أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : بلى ،فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قال : لا قال :فإنك آتيه ومطوف به .ثم انطلق عمر متغيظاً فأتى أبا بكر ،فقال له كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،ورد عليه أبو بكر ،كما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ،وزاد :فاستمسك بغرزه حتى تموت ،فوالله إنه لعلى الحق" [1] .

فهذا ليس اجتهاداً خاصاً بل هو في الحقيقة توجيه من الله تعالى ، فكان بعد هذا الموقف أن نزل قول الله تعالى : ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ﴾ سورة الفتح، الآية: ١ ، فأرسل رسول الله إلى عمر فأقرأه إياه ، فقال :يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : نعم ، فطابت نفس عمر[2] .

ومن ذلك يتبين أن مجال البحث في الأزمات في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مجال خصب لاستلهام العبر والدروس من هذه المواقف .

❁ ❁ ❁

---

(١) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، بدون طبعة ،دار الوفاء ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م،ص٤٠٩ .

(٢) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، مرجع سابق ،ص٤١٠ .

الفصل الثالث

المنهج التربوي النبوي في مواجهة الأزمات في العهد المكي

المبحث الأول :خصائص التربية في العهد المكي المتعلقة بالأزمات

١- إعداد المربي الأول صلى الله عليه وسلم .
٢- التربية على نوافل العبادات والإلزام ا .
٣- التربية على الصبر وضبط النفس .
٤- التركيز على التربية الفردية .
٥- بناء العلاقة بين المربي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أساس المحبة .
٦- التربية على التفاؤل والثقة .
٧- تنمية عقول ومدارك الطليعة الأولى من المربين .
٨- يئة النفوس للتغيير عن طريق التدرج .

المبحث الثاني :نماذج من الأزمات في العهد المكي وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معها

١- حصار الشعب .
٢- فقد النصير والمعين " عام الحزن " .

المبحث الأول: " خصائص التربية في العهد المكي وعلاقتها بالأزمات "

إن المراحل الأولى لأي تربية هي أصعب المراحل ، لأ ا القاعدة التي تنطلق منها التربية وصحة البداية تعني صحة النهاية ، ومن هذا المنطلق كانت تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصـحابه في مكة راعت هذه المعاني وكانت لها خصائص تختلف عن غيرها من الأزمات ومن هذه الخصائص :

أولاً :إعداد المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم .

إ ا أخطر مرحلة وأهمها وهي أساس الانطلاق في التربية ،مرحلة إعداد المربي الأول ،والـذي هـو منطلق وأساس لتربية الناس من بعده ،فلا بد أن يكون هذا المربي يملك من المقومات التربوية ومـن معاني القدوة ما يجعله مستعداً لحمل أعباء هذا التكليف الثقيل.

ولهذا تكفل الله عز وجل بالتربية لرسوله صلى الله عليه وسلم وخاتم الأنبياء .

وكانت مراحل هذا الإعداد على النحو التالي:-

١- **شرف النسب والمكانة**[١]:-

لما كان شرف النسب له المكانة في النفوس ،لأن ذا النسب الرفيع لا تنكر عليه صـدارة ،ولا يأنف الناس من الانضواء تحت لوائه .

فقد كانت عناية الله برسوله صلى الله عليه وسلم أن هيأ له شرف النسب ليكون عوناً له علـى مهمته.

عَن أَبِي عَمارٍ شَداد أَنهُ سَمعَ وَاثلَةَ بنَ الْأَسقَعِ يَقُولُ سَمعتُ رَسُولَ الله صَلى الله عَلَيه وَسَـلمَ يَقُولُ:(إِن اللَهَ اصطَفَى كنَانَةَ من وَلَد إِسمَاعيلَ وَاصطَفَى قُرَيشا من كنَانَةَ وَاصطَفَى من قُرَيشٍ بَنِي هَاشمٍ وَاصطَفَانِي من بَنِي هَاشمٍ) [٢].

ومحمد صلى الله عليه وسلم من أشرف بيوتات العرب ،وهذه سنة الله تعالى في رسـله أن يبعث الرسول في منعة من قومه ،وأن يكون من بيت حسب ونسب وشرف،وأراد الله تعـالى أن يحوز محمد صلى الله عليه وسلم الشرف كله في المخلوقات ثم الشعوب ثم القبائـل ثم البيـوت ثم النفوس ،فهو أشرف مخلوق في هذا الوجود[٣] .

---

(١) قلعه جي ، محمد رواس ، دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، بدون ط ،دار النفائس ، ص ٩٦.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل ، برقم :٤٢٢١ ، وأخرجه الترمذي ، كتاب الفضائل ، برقم ٣٥٣٨ .

(٣) الغضبان ، منير، فقه السيرة ،مرجع سابق ، ص٥٠ .

٢- تطهير قلب النبي صلى الله عليه وسلم :-

ويضرب ذلك جلياً في حادثة شق الصدر ،وهو دليل واضح على تنقية قلب هذا المربي من حـظ الشيطان ،فعَن أنسِ بنِ مَالك أن رَسُولَ الله صَلى الله عَليه وَسلمَ أتاهُ جِبرِيلُ عَليه السلام وَهُوَ يلعَبُ مَعَ الْغِلْمَان ، فَأخَذَه ُ فَصَرَعَهُ ، فَشَق عَن قَلْبِه ، فَاستَخرَجَ الْقَلْبَ فَاستَخرَجَ منهُ عَلَقَةً فَقَالَ : هَذَا حَظ الشيطَان منكَ ، ثُم غَسَلَهُ في طَست من ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمزَمَ ثُم لأَمَهُ ، ثُم أعَادَهُ فـي مَكَانِـه ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسعَونَ إِلى أُمه - يَعنِي ظئْرَهُ - فَقَالُوا إن مُحَمدا قَد قُتلَ ، فَاستَقْبَلُوهُ وَهُـوَ مُنتَقِـعُ اللون ، قَالَ أنس وَقَد كُنتُ أرى أثَرَ ذَلكَ الْمخيَط في صَدره[١] .

وكان هذا كله هو نوع من أنواع الإعداد التي أعد الله ا محمد صلى الله عليه وسلم[٢] .

٣- كونه عليه السلام يتيما:-

وقد أراد الله تعالى وقدر أن يجعل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يتيماً ،وذلك حتى لا تدخل يد بشرية في تربيته وتوجيه[٣] .

فقد توفي أبو النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لم يولد بعد، بل كانت أمه حاملاً به، ثم لم يكمل عليه الصلاة والسلام ست سنين حتى توفيت أمه آمنة بنت وهب[٤] ،وهما قادمـان من المدينة في قرية يقال لها الأبواء فاجتمعت عليه صلى الله عليه سلم عند وفاة أمه وحشة فراق الأم الحنون ،ووحشة الغربة ،" وذلك الشأن معه من يوم ولد ،وفيها من أسرار التربية الإلهيـة مـا لا يعلمها إلا الله"[٥] فكان الله سبحانه يتولى عبده ويربيه ،حتى لا يتلقى من مفاهيم الجاهلية وأعرافها شيئاً ،إنما يتلقى من لدن الحكيم الخبير.

٤ - التربية على الفصاحة :-

وحتى يكون هذا المربي أفصح لساناً وأقدر على توصيل ما يدعو إليه ،عاش النبي صـلى الله عليه سلم ،في بادية بني سعد[٦] .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء ، برقم ٢٣٦ .

(٢) رواس ، محمد ، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ، مرجع سابق ، ص ٩٧.

(٣) الغضبان ، منير، فقه السيرة ،مرجع سابق ، ص ٥٨.

(٤) الندوي ، أبو الحسن ، السيرة النبوية ، ط١٠ ،دار الشروق ،جدة ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م ،ص ١٠٢.

(٥) الندوي ، أبو الحسن ، السيرة النبوية ،مرجع سابق ، ص ١٠٢.

(٦) الغضبان ، منير، فقه السيرة ،مرجع سابق ، ص ٥٨.

فكان عليه السلام يوصل ما يريد بأوجز عبارة وأبلغ أسلوب ،فيصل مراده كاملاً إلى نفوس المتربين ،حتى قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله "ما رأيت أفصح منك ،فقال صلى الله عليه سلم :" وما يمنعني وأنا من قريش ،وأرضعت من بني سعد"[١] .

٥- التربية في الصحراء:-

هناك في الصحراء صحراء بني سعد كانت تربية المربي صلى الله عليه وسلم على النقاء ،والقوة ،بعيداً عن الحاضرة ،وذلك زيادة في تزكية الفطرة ، وإنماً للأعضاء والشاعر معاً [٢].

٦- العصمة قبل النبوة :-

لقد عُصم النبي صلى الله عليه سلم منذ صغره من الوقوع في الكبائر كعبادة الأصنام والزنا والكذب والسرقة وغيرها ،لأن السلوك الشائن الظاهر يوسخ الباطن ،ويدنس القلب الذي طهره الله ،ويستلزم تحقير صاحبه في أعين الناس ،فلا يصغون إليه[٣] فقد عُصم من الكذب والخيانة حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين ،وعُصم من كشف عورته كما روى جَابِرَ بنَ عَبدالله رَضي الله عَنهمَا قَالَ : لَما بُنِيَت الْكَعبَةُ ذَهَبَ النبي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ وَعَباس يَنقُلَان الْحجَارَةَ ، فَقَالَ عَباس للنبي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ اجعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبتكَ يَقيكَ منَ الْحجَارَة فَخَر إِلَى الْأَرض وَطَمَحَت عَينَاهُ إِلَى السمَاءِ ثُم أَفَاقَ فَقَالَ إِزَارِي إِزَارِي فَشَد عَلَيه إِزَارَهُ[٤] .

وروى الحاكم عن علي بن أبي طالب قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما هممت بما كان أهل الجاهلية يهيمون به إلا مرتين من الدهر ، ،كلاهما يعصمني الله تعالى منهما ... الحديث[٥] .

يقول سعيد حوى معلقاً على هذه الأحاديث " في هذه الأحاديث مظهر من مظاهر حفظ الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من كل ما يتنافى مع الهمة العلية والسيرة المرضية ،فالمرشحون لجلائل الأعمال لا يليق ممهم أن تتوجه إلى مثل هذه الأفعال[٦] " .

---

(١) السهيلي ، عبد الرحمن ، مختصر الروض الأنف ، اختصره محمد بن أحمد الذهبي ،دار البشائر ،دمشق ،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م ،ص ١١٩.

(٢) الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ،مرجع سابق ، ص ٦٣.

(٣) رواس ، محمد ،دراسة تحليلية لشخصية الرسول ،مرجع سابق ، ص ٩٩.

(٤) أخرجه البخاري كتاب :المناقب برقم ٣٥٤٢ ، وأخرجه مسلم ، كتاب : الحيض ، برقم ٥١٤.

(٥) المستدرك ١٧٩/٤ ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٦) حوى ، سعيد ، الأساس في السنة وفقهها ، ط٣ ،دار السلام ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ١٧٠.

ثانياً : التركيز على التربية الإيمانية :-

الإيمان هو أساس البناء ، فإذا كان الأساس قوياً متيناً ، أصبح البناء صامداً أمام الأخطار التي تحدق به ، ولهذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة العصيبة من العهد المكي على تربية الإيمان في قلوب الصحابة الكرام وذلك بتقرير التوحيد ، والإيمان باليوم الآخر[1] .

ومن هذا المنطلق كانت عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالجوانب التالية لترسيخ معنى الإيمان :-

١- الموعظة والتعاهد ا والإكثار من ذكر الجنة والنار :-

عن عائشة رضي الله عنها قالت:" أول ما نزل من القرآن سورة فيها ذكر الجنة والنار – تعني سورة المدثر – وفيها يقول جل وعلا: ﭽ ﯗ ﯘ ﭘ ﭙ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ،وقوله عز وجل : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ،وقوله جل وعلا : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام ، نزل الحلال والحرام ، ولو نزل من أول الأمر لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، ولو نزل : لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبداً .

أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا جارية ألعب:ﭽ□ □ □ □ □ □ □ﭼ وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده بالمدينة"[2] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاقي الصحابة رضي الله عنهم بدار الأرقم[3] ، فيسمعهم القرآن ، ويتعاهدهم بالموعظة .

٢- الإكثار من الطاعات والإلزام ا :-

فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بأمر من الله عز وجل ، إلى قيام الليل حيث نزلت الآيات الكريمات: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ سورة المزمل،الآيات : (١-٦) .

---

(١) فريد، أحمد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، ط ٧ ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ١٤٢٧هـ ، ص ٩١ .

(٢) أخرجه النسائي ، كتاب :قيام الليل وتطوع النهار ، باب :قيام الليل ، حديث رقم ١٥٨٣ .

(٣) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ،مرجع سابق ، ص ٩١ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " فرض الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قيام الليل ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام الصحابة معه حولاً كاملاً ، واحتجز الله عز وجل خاتمة السورة إثنا عشر شهراً ، ثم نزل بعد ذلك التخفيف"(١).

وقصدت رضي الله عنها بالتخفيف الآية الأخيرة من السورة وهي قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼسورة المزمل، الآية :٢٠.

ولا شك أن هذا الامتحان في هجر الفراش ،ومقاومة مألوفات النفس من الدعة ،والراحة والكسل ؛ هو تربية على ا اهدة ،وتدريب للتغلب على حظوظ النفس وشهوا ا ،تمهيداً لحمل رسالة الإسلام التي جاءت لتقوم مسار البشرية وتسدد خطاها نحو توحيد الله وطاعته[٢] .

يقول الدكتور الغضبان :" وقيام الليل ليس هدفاً لذاته ،وما يفعل الله بعذاب عباده من شيء ،ولكنها التربية الإيمانية على الصلة الوثيقة بالله عز وجل ،فهو وسيلة للقربى من الله تعالى ،وسيلة لذكر الله ،والتبتل إليه والتوكل عليه"[٣].

ولا شيء أكبر أثراً في النفس من التركيز على العبادة والطاعة والنوافل ،فهي التي تصل القلب بالله ، وتجعله أكبر من المحنة والأزمة ،وأعصى على الفتنة ،وأثبت على الحق .

يقول سيد قطب - رحمه الله - عن الصلاة :"وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق ،ورياً في الهجير ،ومدداً حين ينقطع المدد ،ورصيداً حين ينفد الرصيد ،إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى يستمد منها العون ،حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة ،حينما تواجه قوى الشر الظاهرة والباطنة ،حينما يثقل عليه جهد الإستقامة على الطريق بين دفع شهوات وإغراء المطامع .. "[٤].

ثالثا :التربية على الصبر وضبط النفس:-

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم ٢٦/٦ ، وأحمد ٥٤/٦ .

(٢) أمحزون، محمد ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة ،دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م ،مرجع سابق ،ص ٦٢ .

(٣) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، دار الوفا ،المنصورة ،ط ١٥ ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦ م ،ص٤٢.

(٤) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ،ج ٢ ص ١٤٢.

الصبر أساس الأخلاق الفاضلة والعنصر البارز في مواجهة الصعاب والأزمات ووقت الأزمات يحتاج المتربي أن تكون نفسه قد توطنت على الصبر ،لأنه العدة اللازمة لبلوغ الأهداف الكبيرة .

على أن الصبر ليس موعظة تسمع ، أو درساً يحفظ ؛إنه مواقف تختبر ا صلابة الإرادة وقوة تحملها في الميادين المختلفة بالممارسة(١) .

ومعنى الصبر: حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التشكي ،والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها(٢) .

وقد أكد القرآن الكريم على الأمر بالتزام الصبر منذ وقت مبكر من عمر الدعوة المكية(٣)،ولأهمية الصبر القصوى لصالح المسلمين ،ولو إلى حين ،جاء ذكره في القرآن الكريم في تسعة وتسعين موضعاً(٤) .

قال تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ سورة البقرة، الآية :٤٥ .

يقول سيد قطب - رحمه الله(٥) - في حديثه عن الصبر:" ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الإستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع ،والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض فيه شتى الصراعات والعقبات .. لا بد من الصبر على الطاعات ،والصبر عن المعاصي ،والصبر على جهاد المشاقين لله ،والصبر على الكيد بشتى صنوفه ،والصبر على بطء النصر ،وصبر على بعد الشقة ،والصبر على انتفاش الباطل ،والصبر على قلة الناصر ،والصبر على طول الطريق الشائك ،والصبر على إلتواء النفوس ،وضلال القلوب ،وثقله العناد ، ومضاضة الإعراض" .

وإذا كان البشر ينتا م الضعف واستعجال الثمرة ويستبطء الوصول إلى النتائج ،فإن آيات الصبر بمثابة محطات تقوية تشحذ الهمم وتدفعها إلى المضي في الطريق مرة أخرى وبعزم قوي(٦)" .

---

(١) أمحزون، محمد ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة،مرجع سابق ،ص ٧٧ .

(٢) الجوزية ، ابن قيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ص ١٢.

(٣) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة ،مرجع سابق ، ص٧٨.

(٤) عبد الباقي، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،ص ٣٩٩-٤٠١ .

(٥) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ج ١ ص ١٤١.

(٦) الشامي، أحمد بن صالح ، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة ، المكتب الإسلامي ،بيروت ،١٤١٢ – ١٩٩٢م ، ص ٤٨ .

.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعـالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ سـورة الجاثية، الآية: ١٤.

أي يصفحوا عنهم ويحملوا الأذى منهم ،وهذا كان في ابتداء الإسلام ،أمروا أن يصبروا على أذى المشركين ،ليكون ذلك جاء لتأليف قلو م ،تم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجلاد والجهاد[١] .

ويقول سيد قطب عن هذه الآية :وسبب إعراض المؤمنين عن مواجهة المشركين ،أنه ربمـا كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية وعداد في بيئة معينة لقوم معينين وسط ظروف معينـة ،ومن أهداف التربية والإعداد في مثل هذه البيئة بالذات تربية نفس الفرد العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة من الضيم ،يقع على شخصه أو على من يلوذون به[٢] .

فكانت هذه الآيات ت ل على المؤمنين موجة ومربية لهم على معنى ضبط الـنفس والصـبر ،وامتدت على طول الفترة المكية تقود خطوات المؤمنين خطوة بخطوة ،فتمرنوا على تحمل المشـاق وتحمل الأذى ،وضبط الإرادة ،وألا تكون تصرفا م ردود أفعال ،كما تدربوا على الالتزام بما يـرد عن الله تعالى ،والانضباط مع أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] .

ويظهر هذا المعنى جلياً في قصة خباب -رضي الله عنه -قال **:** شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: (كـان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، ومـا يصـده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخـاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)**[٤].**

---

(١) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ،تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ،بيروت ،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ،ج ٤ ص ١٤٩.

(٢) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن، ١٤٣٨/٣.

(٣) الشامي، أحمد بن صالح ، السيرة النبوية ، ص٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ،كتاب مناقب الأنصار ،برقم ٣٤١٦ ، ج ٤ ص ٢٣٨ ،وأحمد في المسند .

ولا شك أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبلغ تسلية وتربية على الصبر ،وهو لا شك صلى الله عليه وسلم يستنصر لهم ويدعوا لهم ،إلا أنه أراد صلى الله عليه وسلم أن يعلموا أن ذلك سنة ماضية ،وأن أهل الإيمان لا بد أن يتعرضوا للبلاء[١] .

والظاهر أن سبب إحمرار وجه النبي صلى الله عليه وسلم هو تأثره من استعجال الصحابة رضي الله عنهم للنصر ،المشعر باستبطائهم لوعد الله مع ما أمروا به من الصبر واليقين ،مما يؤكد أهمية عامل الزمن في أي عملية تربوية لاستكمال الإعداد[٢] .

وهذه التربية ظهر أثرها عملياً من خلال تعامل الصحابة مع ما واجههم من تعذيب وتنكيل وتجويع فلم يغيرهم عن مسارهم الذي اختاروه .

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:" كنا قبل الهجرة - الهجرة إلى الحبشة – يصيبنا ظلف العيش وشدته ،فلا نصبر عليه ،فما هو إلا أن هاجرنا ،فأصابنا الجوع والشدة ،فاستضلعنا[٣] بهما وقوينا عليهما.. ولقد رأيتني مرة ،قمت أبول من الليل ،فسمعت تحت بولي شيئاً يجافيه ،فلمست بيدي فإذا قطعة من جلد بعير ،فأخذتها ، فغسلتها حتى أنعمتها ، ثم أحرقتها بالنار،ثم رضضتها فشققت منها ثلاث شقات ،فاقتويت بها ثلاثاً "[٤].

رابعاً : التركيز على التربية الفردية :-

لقد عني الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة بالتربية الفردية والتي نقصد بها " إتصال المربي بالمتربي اتصالاً شخصياً مباشراً ، بهدف الارتقاء به عقيدةً ،وعبادةً ،وأخلاقاً وفهماً وحركةً"[٥].

وهي ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى شخص واحد أو فئة قليلة من الناس[٦]،وهي من أنجع الوسائل في التربية وبخاصة وقت الأزمات وسبب ذلك نلخصه في النواحي التالية :-

١- من خلال التربية الفردية يمكن تربية الأفراد تربية متكاملة فلا تقتصر على جانب واحد ،بل هناك شمولية في التربية ،ويمكن من خلالها التنبيه على كثير من الأخطاء التي يقع فيها الأفراد ،وبهذا يمكن استكمال التربية .

---

(١) فريد ، أحمد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، مرجع سابق ،ص٩٣.

(٢) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة ، مرجع سابق ، ص ٧٩.

(٣) أو تضلعنا : أي احتملنا . انظر لسان العرب لابن منظور ، ج ٢ ص ٥٤٣.

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج ١ ص ١٤٨.

(٥) الكناني ، عبد الحليم ، الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق ،دار الوفا ،المنصورة ،١٤٢٨هـ - ١٩٩٨م ، ص ١٥.

(٦) صقر ، عبد البديع ، كيف ندعو الناس ، ط١٠ ،مكتبة وهبة ،القاهرة ،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص ١٤.

٢- من خلال التربية الفردية يمكن متابعة التطبيق العملي لما تلقاه المتربي من توجيهات ،وهذا من خلال الاتصال الدائم .

٣- من خلال التربية الفردية يمكن إيصال المعاني التربوية إلى الذين نفروا – أو نفروا – عن المربي ،أو عن مجالسته .

٤- أ ا لا تحتاج إلى تكلف أو استعداد مسبق من المربي فقد يكون التوجيه ،وهي تتم في كل الظروف والأحوال ، ولا سيما في أوقات الشدائد والمحن والأزمات[1] .

٥- الحرية في الطرح التربوي فليس هناك حرج أو خوف،وهذا ولا شك أجـدى وأنفـع ،فضلاً عن أنه ينشيء الصداقة والمودة بين المربي والمتربي[2] .

٦- التربية الفردية في ظاهرها أن التأثير يكون قليلاً في ا تمع ،ولكن الحقيقة أ ا أكثر تأثيراً ومحصلتها النهائية ضخمة جداً.

ولقد كانت البداية لهذا الأسلوب في أوائل العهد المكي ،وقبل دار الأرقم ،وقبـل الجهـر بالدعوة ،فعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر يريد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان صديقاً له في الجاهلية ، فلقيه ، فقال : يا أبا القاسم ، فُقدت من مجالس قومك ، وا مـوك بالعيب لآباءها وأمها ا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني رسول الله أدعـوك إلى الله)) فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر ، فانطلق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومـا بين الأخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر[3] .

والتربية الفردية وقت الأزمات تستهدف أصحاب الملكات القيادية والتأثيرية وهذا عن طريق الاصطفاء فكان أن بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالأقربين فكان أول من أسلم خديجة رضـي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وهو صديقه الحميم ،وعلي بن أبي طالـب وهـو ربيبه وفي رعايته وبيته ،وهو بمثابة ابنه ،وزيد بن حارثه مولاه[4].

وكان سبب اصطفاء النبي صلى الله علية سلم لأبي بكر ذه التربية كما ذكره ابن هشـام قال:" ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة. . . وكان أبو بكر رجلاً مألوفاً لقومه ،محبباً سهلاً ،وكـان النسب قرشي لقريش وأعلم قريش ا وبما كان فيها من خير أو شر ،وكان رجلاً تاجراً ذا خلـق

---

(١) الكناني ، عبد الحليم ، الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ،ص٣٤.
(٢) صقر ، عبد البديع ، كيف ندعو الناس ،مرجع سابق ، ص ١٤.
(٣) الغضبان ، منير، التربية القيادية، مرجع سابق ، ج١ ص ٥٢.
(٤) المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج١ ص ١٩.

معروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته ،وحسن مجالسـته ،فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه[1] ".

وهذه التربية الفردية أثمرت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي اتبع الطريق التربـوي نفسه فأسلم بدعوته خيار الصحابة ممن اصطفاهم أبي بكر الصديق رضي الله عنه منهم عثمان بـن عفان ، والزبير بن العوام ،وعبدالرحمن بن عوف ،وسعد بن أبي وقاص ،وطلحة بن عبيد الله .فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام ،فصلوا وصدقوا[2].

وكان صلى الله عليه وسلم يتعاهدهم باللقاء المتواصل مع هـؤلاء النفـر في دار الأرقـم ليربيهم[3] تربية خاصة تصمد في مواجهة الأزمات ،وتكون قادرة على تحمل مسئوليتها .

واستمرت تربية النبي لصحابته من خلال دار الأرقم ثلاث سنين[4] ،حتى تكونت القاعـدة الصلبة والنقية التي اختصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتربية والتي زاد من قو ا وصلابتها :أ ـا لم تمن بالوعود البراقة من منصب ومغنم وجاه دنيوي ، وإنما ربطت برضوان الله تعالى والجنة في الدار الآخرة[5].

خامساً: بناء العلاقة بين المربي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أساس المحبة:-

إن التربية التي لا يكون فيها علاقة محبه بين المربي والمتربي هي تربية عديمة الثمرة ،فـالنفس البشرية ليست آلة تدار وإنما هي مشاعر وأحاسيس .ولقد هيأ الله لنبيه كل صفات الكمال البشري التي تحبب الناس فيه ، مع ما أمر الله به من محبته عبادةً وتقرباً إلى الله .

لأن المحبة أساس كل عمل من أعمال الدين والإيمان ،وذلك أن كل عمل يعمله الإنسان لا بد أن يكون من إرادة قلبية ،وهذه الإرادة إما أن تكون حباً أو كرهاً .

والمحبة هي الرابط الذي يدفع المتربي لتحمل عناء التربية في زمن الأزمات ،وبخاصـة لـدى الشباب الذين يزيد لديهم هذا المعنى .

"ولقد كان لهذه التربية الأثر العظيم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم محل الـروح والنفس ،وشغل منهم مكان القلب والعين ،فكان الحب الصادق ينـدفع إليـه انـدفاع المـاء إلى

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ٢٦٧/١.
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩.
(٣) الغضبان ، منير، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٩٩.
(٥) أمحزون، محمد ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٩٥.

الحدور،وكانت النفوس تنجذب إليه انجذاب الحديد إلى المغناطيس ،وكان من أثر هذا الحب والتفاني أ م كانوا ليرضون أن تندق أعناقهم ولا يخدش له ظفر أو يشاك بشوكة[1] " .

فهذا أبو بكر رضي الله عنه يخطب في الناس بمكة يدعوهم إلى وحدانية الخالق ،فيضرب أبو بكر رضي الله عنه حتى ما يعرف وجه من أنفه ،وسقط أبو بكر مغشياً عليه، وشاع خبر سـقوطه بين يدي هؤلاء المعاندين ،فأقبل رجال من قبيلة تيم وهم أهله وعشيرته ،وقد ظنوا أن أبا بكر قـد مات من شدة الضرب ، وحملوه إلى بيته في ثوب، ووضعوه على فراشه ،وتعاهدوا فيما بينهم على قتل من كان سبباً في ذلك ، ثم أفاق أبو بكر رضي الله عنه فكان أول ما قال :- ما فعل محمد ، ما فعل رسول الله ؟[2].

ونماذج ذلك الحب كثيرة جداً ولكن ثمر ا ،هي الطاعة لله ورسوله قال تعـالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ سورة آل عمران، آية :٣١.

سادساً:- التربية على التفاؤل والثقة .

التفاؤل عنصر مهم في وقت الأزمات فمن لم يتربى على هذا المعنى فهو معـرض للإ يـار والاستسلام عند أول صدمة ،أما صاحب التفاؤل فهو ثابت الجنان ،قوي الإرادة ،لا ينتقض عزمه ولا يكل ولا يمل .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله ،ويفيض عليهم مما أفاضه الله على فؤاده من أمل رحيب في انتصار الإسلام وانتشار مبادئه ،وزوال سلطان الطغـاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب[3] .

وفي هذه الفترات نزلت آيات تصرح ببشارة غلبة المؤمنين ،قال تعـالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ سورة الصافات ،الآيات(١٧٠-١٧٧) .

يقول سيد قطب رحمه الله :" هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية ،سنة ماضية كما تمضـي هذه الكواكب والنجوم في دور ا المنتظمة ،وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان

---

(١) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ،مرجع سابق ، ص ١٤٢.

(٢) الهاشمي ، عبدالمنعم ، عصر الصحابة ، ط٤ ، دار طيبة الخضراء ،مكة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ١٩ .

(٣) فريد، أحمد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ،مرجع سابق ،ص ٩٦.

،وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة يـ ل عليها الماء ... ولكنها مرهونة بتقدير الله ، يحققها حـين يشاء"[1] .

وكان القرآن يـ ل ـذه البشارات مرةً بالتصريح وأخرى بالكناية ،ففي تلك الفترات القاسية التي ضيقت الأرض على المسلمين وكادت تخنقهم وتقضي على حيا م ،كانت تـ ل الآيـات بمـا جرى بين الأنبياء السابقين وبين أقوامهم الذين قاموا بتكذيبهم والكفر م ،كانت تشـمل هـذه الآيات على ذكر الأحوال التي تطابق تماماً أحوال مسلمي مكة وكفارها ، وكيف تمخضت عنـه تلك الأحوال من إهلاك الكفرة والظالمين ، وإيراث عباد الله الأرض والديار ، فكانت هذه القصص إشارة واضحة إلى نجاح المسلمين في المستقبل[2] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بنفسه ـذه البشارات بين آونة وأخرى ،فكان إذا وافى الموسم ،وقام بين الناس في عكاظ ومجنة وذي ا از ،لم يكن يبشرهم بالجنة فحسب ،بـل يقول لهم بكل صراحة :" يا أيها الناس :قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ،وتملكوا ا العرب ،وتدين لكم ا العجم ،فإذا متم كنتم ملوكاً في الجنة"[3].

وهكذا يبين الرسول عليه الصلاة والسلام أن العاقبة للمسلمين وأن المطلوب من المسلم هو العمل ودافع العمل هو الثقة في النتيجة .

سابعاً: تنمية عقول ومدارك الطليعة الأولى من المربين .

لا بد من إعداد فريق عمل تربوي مؤهل لحمل الأمانة والسير قدماً على النهج الصحيح لأن العمل التربوي الذي يعتمد على شخص واحد ينقطع بإنقطاع المربي الأول أو موته .

ولهذا سلك النبي صلى الله عليه وسلم في تنمية هذا الجانب عدة أساليب منها:-

١- **الشعور بالمسئولية :-**

فقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على تحمل مسئوليا م كاملة واستشعارهم لعظم هـذه المسئولية الضخمة ،وأن هذه المسئولية لا يمكن الحياد عنها والانحراف بحال ،فالعواقب التي تترتـب على الفرار عن تحملها أشد وخامةً وأكبر ضرراً عما هم فيه من الإضطهاد ،وأن الخسـارة الـتي

---

(١) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ،ج ٥ ،ص٣٠٠٢ .

(٢) فريد، أحمد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، مرجع سابق ،ص ٦٧.

(٣) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

تلحقهم - وتلحق البشرية جمعاء - بعد هذا الفرار لا تقاس بحال على المتاعب التي يواجهو ا نتيجة هذا التحمل[1] .

ولهذا كان الصحابة في مكة ما إن يسلم حتى يفهم مباشرة ما تمليه عليه مسئوليته من الحفاظ على أسرار المسلمين والعمل على نشر الإسلام .

ومن نتائج هذه التربية العميقة استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يحافظ على سـرية دار التربية في مكة دار الأرقم، مدة ثلاث سنوات لا يعلم ا أحد ،وهذا ما يفهم من قصة إسلام عمر رضي الله عنه[2] .

٢- توسيع مدارك وثقافة المربين بالهجرة للحبشة :.

لا بد للمربي من زيادة مدارك المربين حتى يتمكنوا من مسايرة التغيرات في حيا م ويستعدوا للتجديد والتغيير .

فكانت الهجرة الأولى والثانية للحبشة والتي استفاد منها الصحابة من أمـة ذات حضـارة وذات قوة ومنعة ،واستطاعوا من خلالها أن يجدوا مكاناً آمنا يعبدون الله فيه .

٣- تنمية التفكير والمقارنة والاستفادة من الخبرات السابقة والتاريخ ومن سنن الله في خلقه[3] .

الاستفادة من تجارب السابقين تعطي خبرات عملية ،وهي بين موقفين : موقف إيجابي يحسن التأسي به ، وموقف سلبي وم لقات على الطريق ينبغي الحرص والإبتعاد عنها [4] .

فالموقف الإيجابي يشد عزائم المؤمنين ، ويبث روح الثبات فيهم ،كقصة أصحاب الأخدود التي عبرت عن صبر وثبات المؤمنين السابقين ،فهي دروس في العقيدة والتربية تقول للمسلمين: إنكم لستم وحدكم على الطريق ،إنما سبقكم أمم ابتليت كما ابتليتم ،وطغى عليها الطغاة كمـا طغـوا عليكم ،فصبروا على الاضطهاد والتعذيب والتحريق ،فكونوا كذلك صابرين حتى يأتي الله بـالتغيير على أيديكم[5] .

---

(١) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، مرجع سابق ، ص ١٤.

(٢) أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ،مرجع سابق ، ص ٣٥٣.

(٣) الحربي ، حامد ، التربية في عهد الرسول ،سلسلة دعوة الحق ،رابطة العالم الإسلامي ،مكة ،العدد ١٨٦ عام ١٤١٩ هـ ، ص ٦٤.

(٤) الشامي، أحمد بن صالح ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

(٥) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

ثامناً : يئة النفوس للتغيير عن طريق التدرج :-

لم تكن تربية النبي صلى الله عليه وسلم تربية فوضوية تسعى إلى نتيجة سريعة ، بل راعى النبي صلى الله عليه وسلم طبيعة النفوس ،والسنن الكونية في التدرج ،فإذا نظرنا إلى حساب الـزمن وجدنا أن تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه استغرقت ثلاث عشر عاماً ، بينما استغرق بناء الدول الإسلامية عشر سنوات.

وإذا نظرنا في حساب الوحي ،نجد أن أكثر من نصف القرآن نزل في العهد المكي[1] .

والعهد المكي يحتاج إلى تغيير متدرج ،وذلك لأن الحالة التي كانت عليها العرب وقـريش بعيدة كل البعد عن المنهج الرباني ،ومما اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل هذا التغيير :-

١- إعطاء الأحكام والتوجيهات بصورة إجمالية .

فقد ركز النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي على إصلاح العقيدة ،وتخليصها من شوائب الوثنية و ذيب النفوس بتجريدها من رذائل الصفات ،كما عني بتعميق الإيمان في النفوس .

ولم يعرض التشريع القرآني ولا النبوي في هذه الفترة لشيء من التشريعات العملية إلا مـا كان له ارتباط بالعقيدة ،كتحريم ما لم يذكر اسم الله عليه كما في قولة تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ سورة الأنعـام، الآيـة: ١٢١،أو كعبادة تربطهم بالله عز وجل وتوجههم إلى الخير ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ سـورة الأنعام، الآية : ٧٢ [2].

٢- التدريب العملي على التغيير .

التغيير عامل مهم من عوامل النجاح ولكن للتغيير تبعات ،والنفوس في أصلها تكره التغيير وخاصـة إذا كان فيه مفارقة للمحبوب من وطن وأهل .

ونستنتج ذلك من أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرتين الأولى والثانية إلى الحبشة ،ومن ثم إرسال الطليعة الأولى إلى المدينة المنورة ،و يأت المدينة لاستقبال المهاجرين الجدد عن طريق اللقاءات المتكررة مع أهل المدينة[3] .

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٤ .

(٢) أمحزون، محمد ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣) الحربي ، حامد ، التربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ، ص ٦٤.

٣- التيسير على الناس وعدم التشديد عليهم.

الأزمة هي زمن الشدة وزمن الضيق والمشقة ،ومن القواعد الفقهية الكبرى" المشقة تجلب التيسير[١] ".

وهذا القاعدة مهمة وقت الأزمات لكو ا تطبيق عملي لهذه القواعد في مجال التربية ولقـد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل ا بأمر من الله عز وجل في العهد المكي بخاصة ،فـأنزل الله تعالى في حق عمار بن ياسر عندما كان من شدة ما يجد من عذاب المشاركين يجيبهم بأن يـتكلم بالكفرچ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍچ سورة النحل ،الآية :١٠٦[٢].

وعن سعيد بن جبير قال :قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون ويبلغون من أصحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم ما يعذرون في تدرك دينهم ؟ قال: نعم والله ،إن كـانوا ليَضـربون أحـدهم ويجيعونـه ويعطشونه حتى ما يقدر يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به[٣] .

---

(١) القواعد الفقهية الكبرى ، ط٢ ،صالح السدلان ،دار بلنسية ،الرياض ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٢١٥.

(٢) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مرجع سابق ،ص ٤٦.

(٣) المرجع سابق ،ص ٤٦.

المبحث الثاني : نماذج من الأزمات في العهد المكي .

مقدمة:-

الأزمات في العهد المكي مستمرة لم تتوقف إلا جرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فقد كانت الشدة والضيق والتعذيب مستمرين على المؤمنين ولكن هناك أزمات كانت شديدة جداً خلال هذه الفترة وسنتطرق في هذا المبحث إلى أزمتين لأن الهدف من هذا المبحث هو معرفة الأسلوب النبوي في التعامل مع الأزمات حال وقوعها والأزمات الخاصة في العهد المكي قليلة ، أما المبحث السابق فهو شامل للموقف التربوي قبل وأثناء الأزمات .

أولا : حصار الشعب :

قال ابن هشام رحمه الله :

" قال بن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً ، وقراراً ،وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ،وأن عمر قد أسلم ،فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وجعل الإسلام يفشوا في القبائل ، اجتمعوا وأتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم ،وبني عبد المطلب ،على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ،ولا يبيعوهم شيئاً ،ولا يبتاعوا منهم ،فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ،ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ،ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم .

قال بن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه ،وخرج من بني هاشم أبو لهب ،عبد العزى بن عبد المطلب ،إلى قريش ، فظاهرهم" (١) .

وجه الأزمة مما سبق :

١- الحصار الاقتصادي :

فليس هناك طريقة للحصول على المؤونة ،وقد بلغ الجوع منهم مبلغه حتى إ م من شدة الجوع أكلوا ورق الأشجار، وكان يسمع من بعيد بكاء أطفالهم من الجوع(٢) .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) الجزائري، أبو بكر جابر ، هذا الحبيب يا محب، ط ٣، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ،ص١٢٨ .

ولم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل مكة ولا بيعاً إلا بادروه فاشتروه ،حتى لا يصل إلى المحاصرين منه شيء[١] .

٢- الحصار المعنوي والاجتماعي :-

فالحصار يشمل ألا يزوجوهم أو يتزوجوا منهم ، ولا يخالطوهم ، ولا يجالسوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم حتى يُسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل[٢] .

٣- طول مدة الحصار:-

وقت استمرت هذه الأزمة ثلاث سنوات اشتد عليهم البلاء فيها[٣] ،وهذه المدة ليست بالهينة فإن الصبر على ذلك لا يستطيعه إلا من وجد خيراً من هذه المصيبة .

المنهج التربوي النبوي في التعامل مع الأزمة :-

١- إن مشاركة المربي في ظروف الأزمات هو أقوى دافع على الصمود ضدها ،وقد تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يتحمله غيره .

فهو في الطعام والشراب واحد من القوم حاله كحالهم ،ولكنه مع ذلك كان يحمل هم الجميع يحزن لبكاء الصبي ،وهو لا يجد ما يسكته ،ويتألم وهو يرى وجوه النساء وقد فارقتها حيوية الحياة ،ويتأثر وهو يرى وجوه أصحابه وأقربائه وقد فارقتها نضرتها وأثر فيها الإعياء [٤] .

٢- قيادة الناس وتوجيههم في مثل هذه الظروف العصيبة ليست أمراً سهلاً ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قادراً - بعون الله - أن يتغلب على ذلك كله ،فهو يقوي من عزيمتهم ويحدثهم عن جزاء الصابرين .

٣- الثبات على المبادئ وعدم التنازل عنها مهما كانت الظروف ،فالمساومة علي الدين لا تجدي شيئاً ،لأن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لهما مُثلاً عليا ،فالمشركون قد ساوموه قبل ذلك على ترك ما يدعو له ، ويعطونه الملك والمال فرفض ذلك كله[٥] .

---

(١) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، مرجع سابق ، ص ١٣٣.

(٢) الغضبان ، منير، فقه السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٣) البوطي،محمد بن سعيد ، فقه السيرة النبوية، ط ٦ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ص ٨٦.

(٤) الشامي، أحمد بن صالح ، من معين السيرة ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ٩٥ .

(٥) الشامي، أحمد بن صالح ، من معين السيرة ،مرجع سابق ، ص ٨٢ .

٤- أثر تربية الأقارب على المربي في النصرة والإعانة ، وقد أثرت تربية النبي صلى الله عليه وسلم حتى على من لم يسلم منهم فكانوا معه ،ينصرونه ويعينونه .

٥- ضبط الرسول لنفوس الصحابة وعدم أمرهم بالرد أو الانفعال أو القتال أو غير ذلك ،لأن الله سبحانه لم يأمره في ذلك الوقت بالقتال .

٦- لا تكاد تخلو جاهلية من الجاهليات القديمة أو المعاصرة من قيم يمكن الاستفادة منها ،فقد ضحى بنوها بتضحيات كبيرة في سبيل قيمهم الجاهلية الخاصة بحماية القريب ،واستفاد المسلمون من هذه التضحيات[1] .

٧- لقد كان ثبات المسلمين أمراً غير مستغرب ،فمن خلال العقيدة التي ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها نجد مفهوم الأجر والثواب يوم القيامة ،وتذكر نعيم الجنة بَعدَها كفيلين باستمرار المسلمين على تحملهم للأذى وصبرهم في هذه الأزمة العظيمة .

لكن الأمر يختلف بالنسبة للمشركين ،فما الذي يدفعهم إلى هذا الصبر الذي لا يوجد له مقابل ،وعلى ماذا يواجهون هذه الإهانات والجوع والتشرد .

لعل الإجابة السهلة في بدايتها هي : أن كل ذلك من أجل محمد بن عبد الله ؟![2] .

لكن السؤال الأشد والأكثر حرجاً لم لا يرجع محمد عن دينه طالما أن دينه باطل؟!

والنبي صلى الله عليه وسلم في نفس الوقت يهاجم معتقدا م ويسب آلهتهم ، وهم مع ذلك من يحميه ويدافع عنه . والجواب عن ذلك :هو مستوى التقدير والإحترام والتعظيم لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم " ولو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعلى مستوى من التقدير والاحترام والتعظيم لما غامر البطنان الكبيران – بنو هاشم وبنو عبد المطلب - في خوض حرب من أجله . والتي مثلتها لامية أبي طالب الرائعة التي يقول فيها بعد هذا الحدث :.

كذبتم وبيت الله نترك مكة	**ونظعن إلا أمركم في بلابل**
كذبتم وبيت الله نبزى[3] محمداً	**ولما نطاعن دونه ونناضل.**
ونسلمه حتى نصرع حوله	**ونذهل عن أبنائنا والحلائل**
وينهض قوم في الحديد إليكم	**وض الروايا تحت ذات الصلاصل[1]"[2]**
	الصلاصل[1]"[2]

---

(١) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٢) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٣) نبزى محمداً : نغلب عليه .

ثانيا: فقد النصير والمعين (عام الحزن) :-

قال ابن هشام رحمه الله :-

" ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت علـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم المصائب ُلك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الإسلام ،يشـكو إليهـا ،ويهلك عمه أبي طالب ،وكان له عضداً وحرزاً في أمره ،ومنعةً وناصراً على قومه ،وذلـك قبـل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين .فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صـلى الله عليـه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب " [٣].

وجه الأزمة مما سبق :

١- فقد الأنفس من أشد الأشياء على المرء فكيف إذا كانت لقريب ،وكيف إذا كانت ممن هم ردء وعون للقيام بالمهمة التي أمر الله رسوله ا .

فخديجة كانت تخفف عن رسول الله وتحفظ له بيته وتسلي عنه وهي صاحبة العقل الراجح والرأي الصائب ،ووضعت كل ثرو ا ومالها تحت تصرف رسول الله ،وصبرت على المقاطعة والفقر وهي سليلة الغنى والثراء ،وبقيت ذكراها ماثلة في ذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ليقفـز فرحاً حين يسمع صوت هالة أو صوت صديقات كن يزر ا في حيا ا[٤].

٢- لقد كان فقد عمه أبا طالب فقداً لمعنى الأمن فما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن مات أبو طالب .

المنهج التربوي النبوي في التعامل مع هذه الأزمة :-

١- أهمية تربية المرأة المسلمة تربية صحيحة على مواجهة الأزمات فالنساء شقائق الرجـال وهن الحصن الداخلي للمجتمع ،وهن قوام العملية التربوية في الم ل .

وأثر المرأة في الأزمات لا يقل عن أثر الرجل فهي المعين والمخفف من صدمة الأزمات .

---

(١) الإبل التي تحمل الماء والأسفين .

(٢) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية ،مرجع سابق ، ص ٨٤.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ٤٤.

(٤) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية ،ص ٨٩.

" فلا بد من تأهيل المرأة وتربيتها وتوجيهها ورعايتها وتعليمها وتثقيفها لكي تكـون أمـاً صالحة وزوجة وفية ،وابنة بارة ،وأختاً طيبة وبذلك يتكامل المجتمع الصغير وهو مجتمع الأسرة ليكون عضواً نافعاً في المجتمع الكبير ،وهو مجتمع الدولة ،وهو جزء من المجتمع الإسلامي الكبير"[1].

أثر تربية النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها حتى أصبحت بهذه المنزلة المؤثرة في مواجهة الأزمات والصعاب التي يمر بها النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوة الرباط الأسري لدى المربي ليقوم بدوره التربوي المطلوب داخل أسرته ،وفي مجتمعه .

٢- مهما حرص المربي على تربية الأجيال فلن يصل إلى مبتغاه إلا بتوفيق الله عـز وجـل ،فالنبي صلى الله عليه وسلم حرص على إسلام عمه أبي طالب لكن لم يرد الله له الصلاح والهدايـة فمات وهو على دين قريش .

حتى كان صلى الله عليه وسلم قبل وفاة عمه أبي طالب كما في الصحيح دخـل علـي أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل وعبد الله بن أمية ،فقال : يا عم قل : لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله ،فقال أبو جهل وأبن أبي أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب فقال :أنا على ملة عبد المطلب[2] .

٤- عدم وقوف النبي عن العمل جراء هذه الأزمة بل أتبع هذه الأزمة بالعمل الدؤوب من خلال تغيير مكان الدعوة والبحث عن النصرة والحماية فتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وحده[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) مصطلح حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين ، الطبعة الأولى، محمد موسى الشـريف ،دار الأنـدلس الخضراء ،جدة ، ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري ، باب : قصة أبي طالب ، ٥٤٨/١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج ٢ ص ٤٩.

الفصل الرابع

المنهج التربوي النبوي في مواجهة الأزمات في العهد المدني

المبحث الأول:-

خصائص التربية في العهد المدني المتعلقة بالأزمات

أولاً: التربية بالأحداث.

ثانياً: انطلاق التربية من المسجد.

ثالثاً: تربية الأمة .

رابعاً:التركيز في التربية على الأخلاق الجماعية.

- **الأخوة.**
- **الإيثار .**
- **الشجاعة.**
- **الكرم .**

خامساً:التربية على المشورة .

سادساً: التربية على التروي والحكمة في معالجة الأمور.

المبحث الثاني :

نماذج من الأزمات في العهد المدني .

- **أزمة أحد.**
- **أزمة الخندق.**

- **أزمة الفتنة** في **غزوة** بني **المصطلق**
- **أزمة تبوك .**
- **أزمة حنين.**

المنهج التربوي النبوي في مواجهة الأزمات في العهد المدني

المبحث الأول :خصائص التربية في العهد المدني المتعلقة بالأزمات:

لقد كان انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة نقلة نوعية ، تحتاج إلى جهـد أكبر ، وأساليب جديدة في التعامل مع هذا ا تمع المتكامل الذي هو في حاجة إلى تربية تتناسب مع مستوى التحديات التي سيواجهها ، وهذا ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار في بيعة العقبة الثانية عندما أرادوا أن يبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخذ بيده سعد بن زرارة فقال :رويداً يا أهل يثرب فإنه لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله عند إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فإما أنتم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله وفي حديث عبـد الأعلى أجركم على الله وإما أنتم تخافون أنفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله قالوا أمط عنا يدك يا سعد بن زرارة فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها فقمنا إليه نبايعه رجلا فرجلا فيأخـذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة ، وفي رواية فالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلبها[١] .

ولهـذا ركـز الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم في المدينـة علـى بعـض الأسـاليب لمواجهة الأزمات في مثل هذه الظروف وهي :

أولاً :التربية بالأحداث:

الأزمـات هـي أحـداث عظيمـة وطبيعـة النفـوس وقـت الحـدث أقـرب إلى الاضـطراب والانصـهار يسـتطيع مـن خلالهـا المـربي توجيـه المتـربي إلى مـا يريـد بسهولة ويسر .

" ولذلك كان استغلال الحادثـة مهمـة كـبيرة مـن مهـام التربيـة ،لينطبـع علـى النفس في حالـة انصـهارها مـا يريـد المـربي أن يطبعـه مـن التوجيهـات والتهـذيبات، فلا يزول أثرها أبداً..أو لا يزول من قريب"[٢] .

---

(١) العمـري ، أكـرم ، السـيرة النبويـة الصـحيحة ، ط ٦ ، مكتبـة العلـوم والحكـم ، المدينـة ، ١٤١٥ هـ ـ ، ١٩٩/١ .

(٢) قطـب ، محمـد ، منـهج التربيـة الإسـلامية ، ط ١٤ ،دار الشـروق ،القـاهرة ، ١٤١٤هـ ـ-١٩٩٣ م ،ص ٢٠٨.

وما يميز العهد المدني كثرة الأحداث وتتابعها ،حتى كان العهد المدني صاحب الجانب الأكبر والحظ الأوفر من كتب السيرة عموماً .

"وإن التربية بالأحداث تربية عملية تقوم من واقع الحياة الملموس ،ولم تكن مجرد محاضرات أو دروس نظرية ،وإنما ترتكز على الواقع ومعطياته التطبيقية"(١) .

ومن خصائص التربية بالأحداث :-

١- أنها أعظم أثراً وأبلغ في النفوس من غيرها.

٢- عدم التكلف في اصطناعها فهي تحصل بسبب تصرفات الناس الخاطئة أو لأسباب خارجة عن تقديرهم وإرادتهم .

٣- كون المتربي يظهر ما بداخله دون تصنع أو تكلف ،فهي فرصة لعلاج الأنفس من أدوائها وصقلها وتهذيبها(٢) .

٤- أنها تربط النفوس بالعمل لا بالنتيجة ،حيث يقوم المؤمن بأداء الواجب ،والإسهام في الخير ؛امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم دون أن يفت في عزمه تأخر النتائج.

ومعنى هذا هو استغلال وقت الأزمة في توجيه المتربين إلى الرأي السديد والعمل الصائب وكيفية التعامل الصحيح وقت الأزمة.

وكان مما أوجب الله على رسوله البيان لأمته فيما تحتاج إليه ،وهذا المعنى يشمل جميع الأزمات فهي داخلة تحت معنى التربية بالأحداث ولهذا لن أطيل في تفصيل نماذج هذا الجانب من السيرة .

ثانياً:انطلاق التربية من المسجد

كان أول ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة هو بناء المسجد(٣) ،فقد روى البخاري بسنده أن رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ دَخَلَ المَدِينَة رَاكِباً رَاحِلَتَهُ فَسَارَ يَمشِي مَعَهُ النَاسُ حَتى بَرَكَت عِندَ مَسجِد

---

(١) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٧٣.

(٢) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧.

(٣) الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، ط ٥ ، دار القيم ، دمشق ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م ، ص ١٩١.

الرسُولِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُصَلي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسلمينَ وَكَانَ مرْبَدا[1] للتمرِ لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ الْمَنزِلُ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَد لِيَتخذَهُ مَسجِدا فَقَالَا لَا بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَبى رَسُولُ اللهِ أَنْ يَقْبَلَهُ منهُمَا هِبَةً حَتى ابتَاعَهُ منهُمَا ثُم بَنَاهُ مَسجِدا [2].

وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على المسجد ، وعلى بناءه ، واختيار المكان المناسب له دليل على أهمية المسجد في الإسلام ،وكذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على جعل بيته ملاصقاً للمسجد.

فكان المسجد منطلقاً لإدارة جميع شئون الحياة ،ولم يكن المسجد موضعا لأداء الصلوات فحسب، بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته ، ومنتدى تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزاعات الجاهلية وحروبها ،وكان مع هذا داراً يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين اللاجئين الذين لم يكن لهم دار ولا مال ولا أهل ولا بنون[3] .

ودور المسجد في الأزمات دور مهم وذلك من النواحي التالية:

١- التربية من المسجد تربط المتربي بالله وبالدار الآخرة فهي تربية إيمانية تستمد بركتها من المسجد ،خير البقاع إلى الله. قال الله تعالى:- چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ سورة النور، الآيات (٣٦- ٣٧) .

---

(١) الموضع الذي يجفف فيه التمر ،القاموس المحيط.

(٢) أخرجه البخاري،كتاب المناقب – باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،حديث رقم : ٣٦١٦ ،وأيضاً :كتاب بدء الخلق ،باب هجرة النبي وأصحابه (٧٨/٥).

(٣) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة ، ج١ ص ٢١٦.

فالمسجد مكان إقامة الصلاة المفروضة ،والذي يتخلف عنه بدون عذر يَسِم نفسه بسِمة النفاق ، وهذا ما فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،بأنه لا يتأخر عن حضور صلاة الجماعة بدون عذر إلا المنافق[1] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[2] ،والمسجد مكان الذكر والنوافل الخاصة به كتحية المسجد والأذكار أدبار الصلوات،وصلاة التراويح وغيرها .

والتربية التي تبعد عن المسجد يقل فيها هذا الجانب الروحاني الذي يزيد من أثر العبادات ويزيد من رغبة المتلقين.

٢- المسجد مكان يستمع فيه المتربون كل أسبوع إلى معنى جديد وتوجيه خاص لما يصلح أمور دينهم ودنياهم ،وذلك يوم الجمعة ،ويجب على الرجال حضوره .

واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه منبراً يحدث الناس من عليه في الجمعة وغيرها ،ليشاهدوه ويتعلموا منه رؤيةً وسماعاً ،كما روى أبو حازم رحمه الله ، أن نَفَرا جَاءُوا إِلَى سَهل بن سَعد رضي الله عنه ، قَد تَمَارَوا فِي الْمِنبَرِ مِن أي عُود هُوَ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللهِ إِني لَأعرِفُ مِن أي عُود هُوَ ، وَمَن عَمِلَهُ ، وَرَأيتُ رَسُولَ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ أولَ يَومٍ جَلَسَ عَلَيه .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَحَدِّثْنَا ، قَالَ : أرسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ إِلَى امرَأة " انظُرِي غُلَامَك النجارَ يَعمَلْ لِي أعوَادا أُكَلمُ الناسَ عَلَيهَا" فَعملَ هَذه الثلَاثَ دَرَجَات ثُم أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ فَوُضِعَت هَذَا الْمَوضِعَ فَهِيَ من طَرفَاءِ الْغَابَةِ ، وَلَقَد رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ قَامَ عَلَيه فَكَبرَ ، وَكَبرَ الناسُ وَرَاءَهُ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنبَرِ ثُم رَكَعَ فَنَزَلَ الْقَهقَرَى ، حَتى سَجَدَ في أَصلِ الْمِنبَرِ، ثُم عَادَ حَتى فَرَغَ مِن آخِرِ صَلَاتهِ، ثُم

---

(١) الأهدل ، عبد الله بن أحمد قادري ، دور المسجد في التربية ، بدون طبعة ،دار المجتمع ،جدة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م ،ص ٧٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

أَقْبَلَ عَلَى الناسِ ، فَقَالَ :"يَـا أَيهَـا النـاسُ ، إِنـي صَـنَعتُ هَـذَا لَتـأْتموا بِـي وَلِتَعلَمُـوا صَلَاتي"[1].

٣- وكان المسجد مقر تعليم الأمـة كلـها قـولاً وعمـلاً وفي كـل وقـت وحـين ،وكـان أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ،يتحلقـون حولـه ،ليسـمعوا حديثه ،وكانوا يسـألونه عمـا أشـكل عليهم في المسـجد فيجيبـهم ،كمـا روى عَبـد الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أن رَجُلًـا قَـامَ فـي الْمَسـجِد فَقَـالَ : يَـا رَسُـولَ اللـه ؛ من أَينَ تَأْمُرَنَـا أَنْ نُهِـل؟ فَقَـالَ رَسُـولُ اللـه صَـلى اللـهُ عَلَيـه وَسَـلمَ : يُهِـل أَهـلُ الْمَدِينَة من ذي الْحُلَيفَة وَيُهِل أَهلُ الشـأْمِ مِـن الْجُحفَـة وَيُهِـل أَهـلُ نَجـد مِـن قَـرن" وَقَالَ ابنُ عُمَرَ وَيزعُمُونَ أَن رَسُـولَ اللـه صَـلى اللـهُ عَلَيـه وَسَـلمَ قَـالَ وَيُهِـل أَهـلُ الْيَمَنِ من يَلَملَمَ وَكَانَ ابنُ عُمَرَ يَقُولُ لَـم أَفْقَـه هَـذه مِـن رَسُـولِ اللـه صَـلى اللـهُ عَلَيـه وَسَلمَ [2].

وكان أصحابه الذين آمنـوا بـه ،وديـارهم بعيـدة عنـه ،يفـدون إليـه ليتعلمـوا فيه ،فيظلون في مسجده ،فيأخذون منه الفقه في الدين ،ثم يعودون.

كما روى مَالكُ بـنِ الْحُـوَيرِث -رضـي الله عنـه - أَتيـتُ النبِـي صَـلى اللـهُ عَلَيه وَسَلمَ في نَفَرٍ من قَـومي ، ونحـن شـببة متقـاربون ، فَأَقَمنَـا عنـدَهُ عشـرِينَ لَيلَـةً ، وَكَانَ رَحيما رَفيقًا ، فَلَمـا رَأَى شَـوقَنَا إِلَـى أَهَلنَـا ، قَـالَ : "ارجِعُـوا فَكُونُـوا فـيهم وَعَلمُوهُم وَصَـلوا فَـإِذَا حَضَـرَت الصـلَاةُ فَلْيـؤَذنْ لَكُـم أَحَـدُكُم وَلْيـؤُمكُم أَكْبَـرُكُم" [3].

٤- الاتصـال الـدائم بالتربيـة مـن خـلال اللقـاء خمـس مـرات في اليـوم ، بالإضافة لكـون المواظبـة علـى الصـلاة تربيـة بحـد ذاتـها ،فالاتصـال مـع المـربين في المسجد مهم ، وخاصة إذا كان إمام المسجد هو المربي .

---

(١) أخرجه مسـلم ، كتـاب المسـاجد ومواضـع الصـلاة ، بـاب : جـواز الخطـوة والخطـوتين إلى الصـلاة ، حديث رقم : ٨٤٧ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب العلم ، باب ذكر العلم والفتيا في المسجد ، حديث رقم : ١٣٣.

(٣) أخرجه البخـاري ، كتـاب : الأذان ، بـاب : مـن قـال ليـؤذن في السـفر مـؤذن واحـد ، رقـم : ٥٩٢ .

عَن عَبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (مَن سَرهُ أنْ يَلْقَى الله غَدا مُسلما فَلْيُحَافظْ عَلَى هَؤُلاءِ الصلَوَات حَيثُ يُنَادَى بِهن فَإن الله شَرَعَ لنَبِيكُم صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ سُنَنَ الْهُدَى ، وَإنهُن مِن سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَو أنكُم صَليتُم في بُيوتكُم كَمَا يُصَلي هَذَا الْمُتَخَلفُ في بَيته ، لَتَرَكْتُم سُنةَ نَبِيكُم وَلَو تَرَكْتُم سُنةَ نَبِيكُم لَضَلَلْتُم ، وَمَا مِن رَجُلٍ يَتَطَهرُ فَيُحسِنُ الطهُورَ ، ثُم يَعمَدُ إلَى مَسجِد من هَذه الْمَسَاجِد ، إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُل خَطْوَة يَخطُوهَا حَسَنَةً وَيرفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُط عَنهُ بِهَا سَيئَةً ، وَلَقَد رَأيْتُنَا وَمَا يَتَخَلفُ عَنهَا إلا مُنَافق مَعلُومُ النفَاقِ ، وَلَقَد كَانَ الرجُلُ يُؤتَى بِه يُهَادَى بَينَ الرجُلَينِ حَتى يُقَامَ في الصف)[1] .

ولقد كان انطلاق معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات التي تحل با تمع المدني من المسجد ،حيث يكون أمر النبي وتوجيه وجمعه للناس .

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الجهاد في مسجده ويشاورهم في ذلك في مسجده ،ويخرج إلى أصحابه في مسجده ،وكان ينطلق م للجهاد في مسجده ، كما ينطلق م للحج منه ، وكان ينعي الشهداء من ا اهدين على منبره[2] .

و ذا كان المسجد مدرسة كبرى للتعلم والتعليم ،ولكن هناك فرق بين تعليم المسجد ،وتعليم المدارس وهذا ما يميز المسجد ويجعله ملاذاً للمجتمع عند الأزمات.

ومن هذه الفروق:.

أ- التعليم في المسجد لا يقصد فيه من التعليم والتعليم إلا وجه الله ،فلا حظ دنيوي يدفعهم على التعلم أو التعليم فيه.

وهذا أدعى للإخلاص والتجرد والنية الحسنة ،وهذا ما يدفع إلى عدم التوقف عن التعلم والتعليم مهما اشتدت الأزمات.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : صلاة الجماعة من سنن الهدى ، حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنهما - حديث رقم ١٠٤٦ .

(٢) الأهدل ، عبد الله بن أحمد قادري ، دور المسجد في التربية ، مرجع سابق ،ص ٧٢.

ب- أن علماء المساجد وطلابها أقرب إلى عامة الشعوب من طلاب المدارس والجامعات حيث تجد عامة الناس يقبلون إلى عالم المسجد وطلابه ،ويستفيدون منهم ،كما تجد عالم المسجد وطلابه يهتمون بعامة الناس في التعليم والدعوة أكثر من غيرهم(١) .

والاتصال مع الناس عامل مهم في كسب ثقتهم وتوجيههم وقت الأزمات.

ج- ليس هناك قيود أو مواصفات لمن يستفيد من التعليم في المسجد فهو يستقبل كل طالب للعلم أو باحث عن هدى .

ثالثاً :تربية الأمة(٢)

كان من أهم ما سعى النبي صلى الله عليه وسلم إليه عندما هاجر إلى المدينة هو إقامة كيان الأمة حتى تصبح جسداً واحداً ، قال تعالى:ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

فأصبح المجتمع الإسلامي له كيان منطلق من عاصمتها المدينة المنورة ولها هدف واحد هو الولاء لله تعالى ونشر الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لخلقه ،فحصل بهذا التكوين التكامل والترابط والإخاء بين المسلمين(٣) .

وعقد رسول الله صلى الله علية سلم وثيقة بين المهاجرين والأنصار تنظم أمورهم وتعلمهم حقوقهم ،فأصبح المهاجرون والأنصار أمة واحدة من دون الناس ،أما كتلة المهاجرين فكلها تجمع واحد ، وأما كتلة الأنصار فموزعةً على تجمعات قبائلها وعشائرها ،ولقد تحددت مسئولية كل فريق على حدة أمام الله تعالى وأمام رسوله وأمام إخوانه المؤمنين(٤) .

ولقد راعا النبي صلى الله عليه وسلم تعهد ذلك ،حتى لا يبقى من آثار الجاهلية شيء يجلب التفرق والتنازع للمجتمع ،ولا أضر على المجتمع وقت الأزمة من الاختلاف والتفرق.

---

(١) المرجع السابق ،ص ٧٨.

(٢) الحربي ، حامد ، التربية في عهد الرسول نشأتها وتطورها ، مرجع سابق ،ص ١١٨ .

(٣) الحربي ، حامد ، التربية في عهد الرسول نشأتها وتطورها ، مرجع سابق ،ص ١١٨.

(٤) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ١ ،ص ٢١٤.

وقـد ذكـر مصـطفى السـباعي المبـادئ العامـة الـتي تضـمنتها هـذه الوثيقـة التاريخية الخالدة [1] ومن هذه المبادئ :-

١- وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة بينها .
٢- تساوي أبناء الأمة في الحقوق والكرامة .
٣- تكاتف الأمة دون الظلم والإثم والعدوان .
٤- حمايـة مـن أراد العـيش مـع المسـلمين مسـالماً متعاونـاً ، والامتنـاع عـن ظلمهم والبغي عليهم .
٥- لا يؤاخذ إنسان بذنب غيره ،ولا يجني جان إلا على نفسه وأهله .
٦- ا تمـع يقـوم علـى أسـاس التعـاون علـى الـبر والتقـوى ،لا علـى الإثم والعدوان .
٧- هذه المبـادئ تحميهـا قوتـان : قـوة معنويـة ،وهـي : إيمـان الشـعب بـالله ومراقبته له ، ورعاية الله لمن بر ووفى .

وقوة مادية ،وهي : رئاسة الدولـة الـتي يمثلـها محمـد صـلى الله عليـه وسـلم .

وقد حـاول المنـافقون واليهـود تفتيـت الصـف الإسـلامي ،والطعـن في وحـدة الأمـة من خلال نشـر الإشـاعات ،وتـذكير الأنصـار بجاهليتـهم وقتـالهم فيهـا ،كمـا فعـل اليهودي شـاس بـن قـيس ، عنـدما رأى ألفـة الأوس والخـزرج وصـلاح ذات بينـهم على الإسلام بعد الذي كان بينـهم مـن العـداوة في الجاهليـة ، ومـا كـان بينـهم مـن قتل في يوم بعاث.

فأمر شاب مـن اليهـود كـان معـه أن يجلـس معهـم ، ويـذكرهم يـوم بعـاث وينشدهم بعض ما تقاولوا به من أشعار.

ففعـل حـتى تواثـب القـوم وتواعـدوا في الحـرة علـى القتـال ،فخـرج لهـم رسول الله صلى الله عليه وسـلم ومـن معـه مـن المهـاجرين حـتى جـاءهم فقـال :يـا معشر المسـلمين الله الله . أبـدعوى الجاهليـة وأنـا بـين أظهـركم وبعـد أن هـداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع عـنكم الجاهليـة ،واسـتنقذكم ـا مـن الكفـر وألـف بـين

---

(١) السباعي، مصطفى ، السيرة النبوية دروس وعبر ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

قلوبكم ؟ فعرف القـوم أ ـا نزغـة مـن شـيطان ، فبكـوا وعـانق الرجـال مـن الأوس والخزرج بعضهم بعضـاً ،ثم أنصـرفوا مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم سـامعين مطيعين ،وقد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله[1] .

---

(١) المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مرجع سابق ،ج ٨ ، ص ٢٦ . باختصار .

رابعاً: التركيز في التربية على الأخلاق الجماعية

الأخلاق عنوان على تماسك المجتمع وعلى قوته، وهي دليل على الإيمان فعن أسامة بن شريك قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤسنا الطير ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: (أحسنهم خلقا)[1].

وفي نظر الباحث أن من أهم الجوانب التربوية التي ينبغي الحرص عليها في مواجهة أي أزمة كانت، هي الأخلاق.

وأخص من ذلك بعض الأخلاق التي هي صمام الأمان للمجتمع في مواجهة أي خطر يحدق به وهي الأخلاق الجماعية[2]، وقد سارع النبي صلى الله عليه وسلم إلى تفصيلها وبيانها في العهد المدني وهي على النحو التالي :-

١- الأخوة :-

وهي الرباط الذي يربط المؤمنين بعضهم ببعض فينطبق عليهم قول النبي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ: " لَا يُؤمنُ أحَدُكُم حَتى يُحب لأخيه مَا يُحب لنَفْسِه " وعَن أَنس بن مَالك عَن النبي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ قَالَ : (لَا يُؤمنُ أحَدُكُم حَتى يُحب لأخيه أو قَالَ لجَاره مَا يُحب لنَفْسِه) [3] .

وهذه الصفة تدفع المسلم إلى الارتباط بأخيه برابط الإيمان الذي لا تزحزحه المصائب والأزمات بل تزيده قوة وصلابة.

قال تعالى: ﭽ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ﭼ سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

وجاءت الآية التي تليها تأمر المسلمين بالاستعانة بالإيمان والأخوة في الإسلام على الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال سبحانه :

---

(١) أخرجه الترمذي : كتاب :الإيمان ، باب :ما جاء في استكمال الايمان وزيادته ونقصانه ، حديث رقم : ٢٥٣٧ .

(٢) المقصود بالأخلاق الجماعية هي التي فيه مشاركة في الخلق بين طرفين أو أكثر .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، حديث رقم : ١٢ ، وأيضاً : أخرجه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب ، حديث رقم :٦٤ .

ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ سورة آل عمران،الآية ١٠٤.

" ففـي هـاتين الآيـتين الكـريمتين مطالـب أساسـية مـن المسـلمين المتـآخين في الإسلام المتعاونين ذه الأخوة على تنفيذ هذه المطالب وهي:.

- الاعتصام بحبل الله وهو القرآن والسنة أي المنهج ،
- الابتعاد عن الفرقة والخصام بترك كل أسباب التفرق ،
- وأن تجتمع قلو م على المحبة في الله فيصبحوا ذه النعمة إخوانا
- والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكـل هـذه المطالـب لا يسـتعان عليهـا بشـيء بعـد الله إلا بـالأخوة في الإسلام"[1] .

يقول ابن تيميـه رحمـه الله : "الأخـوة عقـدها الله - عـز وجـل - فـلا تحتـاج إلى حلـف ،ولا تحتـاج إلى أسـانيد ،ولا تحتـاج إلى صـكوك شـرعية ،لا ، بـل عقـدها الله من فوق سبع سماوات" [2].

وإذا لم توجد الأخـوة كـان ا تمـع مهـدداً بالتفكـك ولا يقـف المسـلم مـع أخيه في حال الأزمات خوفاً على نفسه ، يقول محمد الغزالي رحمه الله :

" إن الأثـرة الغالبـة آفـة الإنسـان وغـول فضـائله ،إذا سـيطرت نزعتـها علـى امرئ محقت خـيره ونمـت شـره ،وحصـرته في نطـاق ضـيق خسـيس لا يعـرف فيـه إلا شخصه ، ولا يهتاج بالفرح أو الحـزن إلا لمـا يمسـه مـن خـير أو شـر .أمـا الـدنيا العريضة ،والألوف المؤلفة مـن البشـر .فهـو لا يعـرفهم إلا في حـدود مـا يصـل إليـه عن طريقهم ليحقق آماله أو يثير مخاوفه .. !! .

وقد حارب الإسلام هذه الأثرة الظالمة بالأخوة العادلة[3] " .

ولهذا المعنى العظـيم ،كـان أن عقـد الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم بـين المهـاجرين والأنصار أخوة ا يتعاونون ويترافقون ويتوارثون .

---

(١) محمـود ، علـي ، قصـة الأخـوة في الله ، دار التوزيـع والنشـر الإسـلامية ،القـاهرة ،١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م، ص ١٧.

(٢) القـرني ، عـايض بـن عبـد الله ، في رحـاب الأخـوة ، دار ابـن حـزم ،الريـاض ،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م ،ص٤٢.

(٣) الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، ط ٦، دار القلم ،دمشق ، ١٤٠٦-١٩٨٦ م ،ص ١٦٦.

وقد ساهم نظام المؤاخاة في ربط الأمة بعضها ببعض ،فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم ،هذا الإخاء الذي تذوب فيه العصبيات الجاهلية ،فلا حمية إلا للإسلام وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه[1] .

يقول الغزالي رحمه الله :" إن أعباء الدنيا جسام ،والمتاعب تنزل بالناس كما يهطل المطر فيغمر الخصب والجدب ، والإنسان وحده أضعف من أن يقف طويلاً تجاه هذه الشدائد ، ولئن وقف إنه لباذل من الجهد ما كان في غنى عنه لو أن إخوانه هرعوا لنجدته وظاهروه في أنجاح قصده ،وقد قيل :" المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه " .

ومن حق الأخوة أن يشعر المسلم بأن إخوانه ظهر له في السراء والضراء وأن قوته لا تتحرك في الحياة وحدها ،بل إن قوى المؤمنين تساندها وتشد أزرها[2]".

٢- الإيثار :-

والإيثار من الأخلاق المهمة التي ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها في سبيل مواجهة الأزمات في العهد المدني .

جاء في التعريفات للجرجاني[3] :" الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه ،في النفع له ،والدفع ".

فالإيثار خلق محمود بل هو الغاية في الكرم والتضحية في سبيل إسعاد الآخرين ،ويقابل مصطلح الأثرة الذي هو حب الذات والإنفراد بالخير والنفع.

والتربية الإسلامية تهدف إلى التوازن بين تربية الذات الفردية وتربية الجماعة الاجتماعية من غير أن تطغى إحداهما على الأخرى ،أو تنحرف أي

---

(١) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، دار الإيمان ،الإسكندرية ، ٢٠٠٢م ، ج ١ص ٥٩٠ .

(٢) الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٣) التعريفات ،علي بن محمد الجرجاني ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،دار الريان للتراث ، القاهرة ، ص ٥٩.

منهما عن الخير وعـن طاعـة الله وتحقيـق شـريعته ،وعـن الجـادة الصـواب والاسـتقامة في الحياة[1] .

ولقد امتدح الله سبحانه في كتابه المجتمع المدني لتمثله لهذا المعنى العظيم حيث قال: ﭽ ﯦ ﯧ

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ □ □ □ □ □ ﭼ سورة الحشر ، الآية: ٩ .

"وقد شهد الله لهم في هذه الآية بخمس شهادات :-

١- تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم .

٢- يحبون من هاجر إليهم .

٣- لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا .

٤- ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" [2] .

وقـد وصـف الله الأنصـار بعـد وصـفهم بحبـهم المهـاجرين. ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ معـنى ذلـك أن هـؤلاء الأنصـار سَـمَو في حبـهم لإخـوانهم المهـاجرين إلى ذروة الصـفاء والإخـلاص ووحـدة الشـعور ،وامـتلأت صـدورهم بهـذا الحب القدسي ،فلـم تعـد تتسـع لشـيء معـه ،إلا أن يكـون ذلـك الشـيء أثـراً مـن آثـار الحـب ،ولـيس ذلـك إلا ذروة الفضـائل ،وهـو إيثـارهم علـى أنفسـهم بكـل مكرمة ،ولو كانوا هم في أشد الحاجة إليها[3] .

وقد آتت التربيـة علـى الإيثـار أكلـها فكـان المهـاجرين القـادمين مـن مكـة الذين لا يجدون مـأوى ولا مـال وعلـى عـددهم الكـبير الـذي ينشـأ أزمـة في المدينـة تصطدم هـذه الأزمـة بمعـاني التضـحية والإيثـار لإخـوانهم الـذين صـدقوا الله وتركـوا أموالهم أهليهم في سبيل الله .

قال تعالى :. ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ سورة الحشر،الآية: ٨ .

---

(١) الخـلاوي ، عبـد الـرحمن ، أصـول التربيـة الإسـلامية وأسـاليبها ، ط ٢ ، دار الفكـر ،بـيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ،ص ١٢٣ .

(٢) الصلابي ، علي بن محمد ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ١ ص٥٩٢ .

(٣) عرجـون ، محمـد الصـادق ، محمـد رسـول الله ، الطبعـة الثانيـة ،دار القلـم ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ج ٣ ص٩٤.

٣- الشجاعة :-

الشجاعة قيمة خلقية عظيمة ،وفضيلة من أسمى الفضائل ،وهي ينبوع مكارم الأخلاق والخصال الحميدة ومعظمها منشؤه منها ومرده إليها ؛ فالصادق شجاع لأنه لا يخشى ولا يهاب ،فلا يضطر إلى الكذب ،والكريم شجاع لأنه لا يخاف الفقر والعدم ،والحليم شجاع ،لأنه واثق من نفسه ،فلا يجد في الحلم والعفو منغصة ولا ضعفا ؛والشجاع شهم نبيل ذو مروءة وحمية ،يهب لنجدة الضعفاء والعاجزين ،ويبذل روحه رخيصة دفاعاً عن الحق والفضيلة[١] .

ومعنى الشجاعة كما ذكر الجرجاني[٢]" الشجاعة : هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن ، ا يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها " .

وأهمية الشجاعة في الأزمات عظيمة فالأزمات تحتاج إلى من تربى على الإقدام وعدم الخوف لكون الأزمة تدفع إلى ذلك .

ولهذا ربى النبي صلى الله عليه وسلم صاحبته في المدينة على الشجاعة وكانت من خصائص هذه الفترة[٣] .

وذلك لشدة الخوف الذي يجدونه في المدينة من مكائد الكفار فقد قال أبي بن كعب : " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوا م الأنصار ،رمتهم العرب عن قوس واحدة ،وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ،ولا يصبحون إلا فيه"[٤] .

وقد أرسلت قريش بعد الهجرة إلى المسلمين تقول لهم : لا يغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب ،سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم[٥] .

---

(١) تنباك ، مرزوق بن صنيتان ، موسوعة القيم ومكارم الأخلاق ، بدون ط ،دار رواح للنشر والتوزيع ،الرياض ، ج ٣٠ ص ٥.

(٢) الجرجاني ، التعريفات ، مرجع سابق ،ص ١٦٥.

(٣) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥.

(٤) أحمد ، مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،ط ١ ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٣٢٣ .

(٥) المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، مرجع سابق ، ص ١٩٥.

عَن عَبد الله بنِ عَامرِ بنِ رَبِيعَةَ أن عَائشَةَ قَالَت سَهِرَ رَسُولُ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ مَقْدَمُهُ الْمَدِينَةَ لَيلَةً قَالَ لَيتَ رَجُلًا صَالحا يَحرُسُنِي الليلَةَ قَالَت فَبَينَمَا نَحنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعنَا خَشخَشَةَ السلاحِ فَقَالَ مَن هَذَا فَقَالَ سَعدُ بنُ أَبِي وَقاصٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ مَا جَاءَ بِكَ فَقَالَ سَعد وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوف عَلَى رَسُولِ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ فَجِئْتُ أَحرُسُهُ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ ثُم نَامَ[1] .

ولقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه على الشجاعة مسالك منها :-

١- القدوة العملية في الشجاعة :-

فعَن أَنسٍ رَضيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : كَانَ النبِي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ أَحسَنَ الناسِ ، وَأَشجَعَ الناسِ ، وَأَجوَدَ الناسِ ، وَلَقَد فَزِعَ أَهلُ الْمَدِينَة ، فَكَانَ النبِي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ سَبَقَهُم عَلَى فَرَسٍ ، وَقَال : وَجَدنَاهُ بَحرا[2] .

ويصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، "قال : لَقَد رَأَيتُنَا يَومَ بَدرٍ وَنَحنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُو وَكَانَ من أَشَد الناسِ يَومَئذ بَأْسا"[3].

وهذا التدريب العملي من أقوى الدوافع في التربية على الشجاعة بل في نظر الباحث أنه لا تقوم التربية على الشجاعة من مربي لا يرى فيه المتربون زيادة عليهم في شجاعة .

٢- التدريب العملي ،وإثارة دوافع التنافس :

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، مناقب سعد بن أبي وقاص ، رقم ٣٦٨٩ ، وأيضاً : أخرجه مسلم ،باب فضل سعد بن أبي وقاص ٢٨٠/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ،باب الشجاعة في الحرب ، رقم ٢٦٠٨ .

(٣) أخرجه أحمد ، كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة ، باب : ومن مسند علي رضي الله عنه ، حديث رقم :٦١٩ .

وكانـت حيـاة الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم بعـد الهجـرة مشـحونة بالتـدريب العملي للمسلمين علـى خلـق الشـجاعة ،فكـان يـدفع أصـحابه باسـتمرار إلى مواقـف البسالة والإقدام ،حتى اكتسبوا من خلق الشجاعة ما فاقوا به كل الشجعان[1] .

ومن هذه النماذج ما حـدث يـوم أحـد عنـدما أَخَـذَ سَـيفًا فَقَـالَ : (مَـن يَأْخُـذُ مني هَذَا؟) فَبَسَطُوا أَيدَيَهُم كُـل إِنسَـان مـنهُم يَقُـولُ : أَنَـا أَنَـا ، قَـالَ: فَمَـن يَأْخُـذُهُ بِحَقهِ ، قَالَ : فَأَحجَمَ الْقَومُ ، فَقَـالَ : سـمَاكُ بـنُ خَرَشَـةَ ، أَبُـو دُجَانَـةَ ، أَنَـا آخُـذُهُ بِحَقهِ، قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِه هَامَ الْمُشرِكينَ[2] .

٣ - الترغيب بالثواب العظيم عند الله:

وقـد اسـتخدم الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم الترغيـب بـالأجر العظـيم للمجاهد في سـبيل الله سـواءً كـان مـؤجلاً في الآخـرة مـن النعـيم المقـيم ،والأجـر العظيم ،أو معجلاً في الدنيا بأن يهبهم النصر والتأييد[3].

ومن ذلـك تحـريض الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم الصـحابة في غـزوة بـدر ، قَالَ رَسُـولُ اللـه صَـلى اللـهُ عَلَيـه وَسَـلمَ : قُومُـوا إِلَـى جَنـة عَرضُـهَا السـمَوَاتُ وَالْأَرضُ قَالَ : يَقُولُ عُمَيـرُ بـنُ الْحُمَـامِ الْأَنصَـارِي : يَـا رَسُـولَ اللـه جَنـةٌ عَرضُـهَا السمَوَاتُ وَالْأَرضُ قَالَ : نَعَم ، فَقَالَ : بَـخٍ بَـخٍ ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللـه صَـلى اللـهُ عَلَيـه وَسَلمَ : (مَا يَحملُكَ عَلَى قَولكَ بَخٍ بَـخٍ) قَـال: لَـا وَاللـه يَـا رَسُـولَ اللـه إِلـا رَجَـاءَ أَنْ أَكُونَ من أَهلهَا قَالَ : (فَإِنكَ من أَهلهَا)"[4] .

ويلاحـظ أن عـرض الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم السـيف علـى أصـحابه بالشـكل الـذي عرضـه في يـوم معركـة ذات شـأن ،يتضـمن إثـارة روح المنافسـة

---

(١) الميـداني ، عبـد الـرحمن بـن حسـن حبنكـة، الأخـلاق الإسـلامية ، ط ٦ ،دار القلـم ،دمشـق ، ١٤٢٣-٢٠٠٢م ،ص ٥٩١.

(٢) أخرجه مسلم ،كتـاب: فضـائل الصـحابة، بـاب: مـن فضـائل أبي دجانـة سمـاك بـن خرشـه رضـي الله عنه ، حديث رقم : ٥٤١٦ ،منهج النبي في الدعوة ، محمد أمحزون ،ص ٢٣٦ .

(٣) الميداني ، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية ، مرجع سابق ،ص ٥٩٥ .

(٤) أخرجه أحمد ، كتاب : باقي مسند المكثـرين ، بـاب : مسـند أنـس بـن مالـك رضـي الله عنـه ، حـديث رقم : ١١٩٤٩.

الكريمة بينهم ،لغرس خلق علو الهمة في نفوسهم ،والتحمس لطلب المعالي ، واكتشاف الشجعان الأبطال فيهم[1].

ولقد امتحنهم في **طريقة العرض التي استخدمها مرتين :**

الأولى : امتحانهما في مجال الطمع بالحصول على تكريم خاص منه صلوات الله وسلامه عليه ،فاستشرفت نفوسهم جميعاً لذلك ،وانطلق كل واحد منهم يقول : أنا أنا .

إذا كان عرضاً لعطاءٍ خال من مسئولية مرافقة له ،فرغب كل واحد منهم في أن يكون هو الظافر به .

الثانية : كان العرض فيها مقترناً بالمسئولية المقصودة من العطاء ،عندئذ عرف الصحابة أن من يأخذ السيف لا بد أن يعطي مع أخذه له وعداً أو عهداً يلتزم بتنفيذه تجاه الله والرسول ،وذلك بأن يبلي فيه بلاءً حسناً في القتال .

وهذا ما جعلهم يحجمون ،ويفكرون بالأمر الذي سيعطون عليه العهد ،إذ هم وافقوا على أخذ السيف من رسول الله بحقه[2] .

كما لا يفوت الباحث التنبيه على أن معنى الشجاعة لا يقتصر على الشجاعة في ميادين القتال ،بل يشمل الصدع بالحق مهما كانت النتائج وهذا ما تربى عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهناك أوصاف تتفرع من الشجاعة وهي من مظاهرها كحب النجدة ،وإغاثة الملهوف ، وإرتفاع الهمة ، والسماحة ، والرحمة ،والصفح ،والرأفة ،والمروءة[3] .

وإن شدة التعلق بالدنيا وزينتها تنقلب على صاحبها داعية إياه إلى التخوف على مصالحه، والجبن عن خوض الغمار[4] ،ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : " إن الولد مبخلة مجبنة[1] " .

---

(١) الميداني ، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية ، مرجع سابق ،ص ٦٠٥.

(٢) الميداني ، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية ،ص ٦٠٦.

(٣) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة ، ص ٢٣٧ .

(٤) الخزندار ، محمود بن محمد، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين ، ط ٩ ،دار طيبة ، الرياض ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م ،ص ٧٥.

والفرق بين نفسية الشجاع والجبان ملحوظ وظاهر ،وفي ذلك يقول ابن القيم : " ... فإن الشجاع منشرح الصدر .. والجبان أضيق الناس صدراً ،وأحرصهم قلباً ، لا فرحة له ولا سرور ،ولا لذة له ولا نعيم ،إلا من جنس ما للحيوان البهيمي[٢] " .

٤- **الكرم :-**

الكرم من الأخلاق الفاضلة التي يتعدى نفعها إلى الغير وقد عرفه الحوفي[٣] : بأنه " الإنفاق عن رضا فيما يعظم نفعه وخطره ،أو بذل المال في سبيل من سبل الخير والبر " .

والكرم يتصل بالأزمات من جهة الإعانة بالمال أو ما ينفع لتخفيف أثر الأزمة وإعانة المتضرر منها .

ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الكرم ،وكانوا قدوة المسلمين في ذلك ،فكان عليه الصلاة والسلام أجود بالخير من الريح المرسلة ،وكان إذا سئل شيئا أعطاه ، لا يرد سائلاً ،ولقد انتقل إلى الرفيق الأعلى وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليداً ،وترك درعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير[٤] .

و ذا اقتدى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، والماء الصالح للشرب قليل ؛ فليس هناك ما يستعذب به إلا بئر رومه ، وكانت هذه البئر ليهودي يبيع ماءها بيعاً ، فلم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن ، فلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنظار إلى هذا المرفق

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ،مكتب التربية العربي لدول الخليج ،ط٢ ،١٩٨٧م ،كتاب الآداب ، باب ٣ – حديث ٣٦٦٦/٢٩٥٧ .

(٢) الجوزية ، ابن قيم، زاد المعاد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٢٦ ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ،ج١ ص١٨٧.

(٣) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة ،ص ٢٣٧ .

(٤) المرجع السابق .

الضروري فقَالَ النبي صَلى اللهُ عَلَيْه وَسَلمَ: (مَن يَشتَري بِئْرَ رُومَةَ فَيكُونُ دَلْوُهُ فيهَا كَدلَاءِ الْمُسلمينَ)فَاشتَرَاهَا عُثْمَانُ رَضيَ اللهُ عَنهُ (١) .

ففي وقت أزمة المياه التي كان يحتاجها المجتمع المسلم لسد حاجته من الشرب ، كان السبيل للوصول إلى حل لهذه الأزمة هو كرم ككرم عثمان رضي الله عنه فاشتراها وجعلها صدقة للمسلمين .

ولقد كان من تربية النبي صلى الله عليه وسلم على الكرم أن علق المؤمنين بالباقيات الصالحات ، وأن البر لا يناله إلا من يصل إلى منزلة عالية في الكرم وهو الكرم بما يحب الناس ويحرص عليه .

ولما نزل قوله تعالى :" **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** : جاء أُبُو طَلْحَةَ الْأَنصَارِي وكانَ لَهُ حديقَة مِن نَخلٍ وَكَانَ أَحَب أَموَالهِ إلَيهِ وتسمى بَيرُحَاءَ وَكَانَت مُستَقبِلَةَ الْمَسجِد ، وَكَانَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ يَدخُلُهَا وَيَشرَبُ من مَاءٍ فيهَا طَيبٍ ، قَالَ أَنَس فَلَما أُنزلَت هَذه الْآيَةُ : (**لَن تنَالُوا الْبِر حتى تنفقُوا مما تحبونَ**) قَامَ أُبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ الله صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، إن اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : (**لَن تنَالُوا الْبِر حتى تنفقُوا مما تحبونَ**) وَإن أَحَب أَموَالي إلَي بَيرُحَاءَ ، وَإِنهَا صَدَقَةٌ لله أَرجُو بِرهَا وَذُخرَهَا عندَ الله ، فَضَعهَا يَا رَسُولَ الله حَيثُ أَرَاكَ اللهُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ : (بَخٍ ذَلكَ مَالٌ رَايِح ذَلكَ مَالٌ رَايِح وَقَد سَمعتُ مَا قُلْتَ وَإِني أَرَى أَنْ تَجعَلَهَا في الْأَقْرَبِينَ) ، فَقَالَ أُبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ الله ، فَقَسَمَهَا أُبو طَلْحَةَ في أَقَارِبِه وَبَنِي عَمه (٢) "

خامساً: التربية على المشورة :-

المشورة هي : "الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبة ، ويستخرج ما عنده (٣) ".

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب : المساقاة ، باب : في الشرب ، رقم الحديث لم أعرفه .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : حديث رقم : ١٣٦٨ .

(٣) العربي ، أبو بكر محمد، أحكام القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ،ج ١ ص ٢٩٧.

فالمشورة تعني عرض الأمر الذي فيه إشكال على من يتوسم فيه الفكر الحصيف والرأي السديد ،من ذوي التجارب والخبرات ،وسماع أقوالهم المختلفة للوصول إلى حل مناسب لذلك الإشكال[١] .

ومهما أوتي الإنسان من ذكاءٍ وقاد ،وبصيرة نافذة ،وقدرة على التمييز بين الخير والشر ،فإنه يظل قاصراً عن إدراك الصواب ،والوصول إلى الحقيقة في كل آونة وحين ،وقد تمر عليه أوقات أزمات تتعطل لديه فيها ملكة التفكير ،فلا يميز صواباً من خطأ ،ولا صالحاً من طالح ،ويشعر أنه في مفترق طرق لا يدري أيها طريق الهدى والنجاة .

وعندها لا بد من أن يلجأ إلى من يأنس إليه ، ويتوسم فيه الرشد والفطنة وبعد النظر ،وسداد الرأي ،لعله يجد عنده حلاً لمشكلته وخلاصاً لمعاناته .

وهذا يصدق على جميع بني البشر ،لأن الضعف طبيعتهم ،قال تعالى :- ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ سورة النساء الآية ٢٨.

والرسول عليه السلام ،وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً ،وأتمهم تدبيرا ،وأجودهم رأياً وفوق ذلك كله ،فهو مؤيد بالوحي الإلهي يأتيه من فوق سبع سموات ومع ذلك فإن الله يأمره أن يشاور أصحابه،فيقول تعالى:.ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

"وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في وقائع كثيرة ،تطييباً لنفوسهم ،ورفعاً لأقدارهم ،وإسهاماً في تحمل المسئولية (أو التبعية) والمشاركة في اتخاذ القرار الحاسم ،وكان يقول عليه الصلاة والسلام : (أشيروا علي أيها الناس) كما فعل في استشارته قبيل معركة بدر الكبرى ،لمعرفة مدى استعداد أصحابه ولاسيما الأنصار للقتال ،ونزل على رأي الحباب بن المنذر في اختيار المكان الملائم لـ ول الجيش ، وهو أدنى مقام من ماء بدر واستشار أصحابه في قبول الفداء من أسرى بدر المشركين"[٢] .

---

(١) تنباك،مرزوق بن صنيتان،موسوعة القيم ومكارم الأخلاق ،مرجع سابق ، ج٤٩ ص ٩.

(٢) الزحيلي ، وهبة، أخلاق المسلم ،دار الفكر ،دمشق ،٢٠٠٢ م ،ص ٢٠١.

والشـورى نظـام ضـروري في المسـائل العامـة والخاصـة ،لـذا فهـم أصـحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهمية هـذا الجانـب حـتى قـال أبـو هُرَيـرَةَ:مَـا رَأيـتُ أحَـدا أكْثَرَ مَشُورَةً لأصحَابِه من رَسُولِ الله صَلى الله عَلَيه وَسَلَمَ[1] .

ووردت الوصـايا النبويـة الكـثيرة قـولاً وعمـلاً بالأخـذ بالشـورى،فقـال صلى الله عليه وسلم: " استعينوا على أموركم بالمشورة[2]" .

سادساً: التربية على التروي والحكمة في **معالجة الأمور**

الحكمة في اللغـة عبـارة عـن معرفـة أفضـل الأشـياء بأفضـل العلـوم ،ويقـال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم[3] .

وقد عرف ابن القيم رحمـه الله الحكمـة بقولـه :فعـل مـا ينبغـي ،علـى الوجـه الذي ينبغي ،في الوقت الذي ينبغي[4] " .

ومن خصـائص الأزمـة أ ـا تضـطرب فيهـا الأمـور وتخـتلط ،وكـل خـط في تعامل مع الأزمة يكون نتاج عدم الحكمة.

" فكـل نظـام الوجـود مـرتبط ـذه الصـفة ،وكـل خلـل في الوجـود ،وفي العبد فسببه الإخلال ا .

فأكمـل النـاس :أوفـرهم منـها نصـيبا ،وأنقصـهم وأبعـدهم عـن الكمـال ، أقلهم منها ميراثاً .

ولها ثلاث أركان : العلم ،والحلم ،والأناة.

وأفا ا واضدادها : الجهل ،الطيش ،والعجلة.

فلا حكمة لجاهل ،ولا طائش ،ولا عجول[1] " .

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب : الجهاد ، حديث رقم : ١٦٣٦.

(٢) الماوردي ، علـي بـن محمـد، أدب الـدنيا والـدين ، تحقيـق مصـطفى السـقا ، ط ٤ ،دار الكتـب العلميـة ،بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م ،ص ٢٩٢.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، باب الميم ، فصل الحاء ١٤٠/١٢ .

(٤) الجوزيـة ، ابـن قـيم، مـدارج السـالكين ، ط ٢ ،المكتبـة التجاريـة ،مكـة المكرمـة ، ١٤٠٨هــ - ١٩٩٨م ،ج ٢ ،ص ٤٩٩.

قال الامام الطبري – رحمه الله - في تفسير قوله تعالى:. ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ□ □ □ □
□ □ □ □ ﭼ سورة البقرة ،الآية :٢٦٩.

" يعني ذلك – جل ثناؤه – يؤتي الإصابة في القول والفعل من يشاء من عبادة ،ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم فقد أوتي خيراً كثيراً[٢] " .

وقال سيد قطب رحمه الله–" ... الحكمة ،وهي توخي القصد والاعتدال ،وإدراك العلل والغايات ،ووضع الأمور في نصابها في تبصير وروية وإدراك[٣] " .

وأهمية الحكمة في التربية تكمن في عدة نقاط منها :-

١- أنها من الأخلاق الكريمة الشريفة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً كما قال تعالى:. ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ سورة البقرة ،الآية :٢٦٩" وهذا يدل على جليل قدرها ،وعظم منزلتها .

لأنها تدل على الخير وتحث عليه ،وتمنع من السفه وتحجب عنه .

٢- أن الحكمة من صفات الأنبياء والعلماء الأتقياء ،ويتواصون بها ويسيرون على نهجها .

قال أبو عبدالرحمن الحلبي :" ليس هدية أفضل من كلمة حكمة تهديها لأخيك " .

٣- أن الحكمة من أكبر الأسباب التي يكتسب بها المربي ثقة من حوله ،إذ بالحكمة يحكم أقواله ويسدد آراءه وأحكامه ،ويهذب طباعه وأخلاقه ، فيظهر بصورة عرضية ،وشخصية معتدلة وطيدة.

٤- بالحكمة تستثمر الطاقات ،وتعرف الأولويات ،ويعطى كل ذي حق حقه ،ويحصل التوازن في حياة المسلم ،وتنتظم الأمور ،ويحصل الكمال والبعد عن مواطن الزلل والإخلال[١] .

---

(١) الجوزية ، ابن قيم، مدارج السالكين ، ط ٢ ،المكتبة التجارية ،مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م ،ج ٢ ،ص ٤٩٩ .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن ، مكتبة مصطفى الحلبي ، مصر ،ط ٣ ،١٣٨٨ ،ج ٣ ص ٣٣٠.

(٣) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ،ج ١ ص ٣١٢.

وتتضح تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه على الحكمة والتروي في الأمور من خلال الأمثلة التالية :

أ- مراعاة الأولويات :-

فعندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن أرشده إلى التدرج ، وتقديم الأولى فالأولى .

عَنِ ابنِ عَباسٍ رَضي الله عَنهمَا أن النبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضي الله عَنهم إلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : (ادعُهُم إلَى شَهَادَة أنْ لَا إلَهَ إلا اللهُ وَأني رَسُولُ الله فَإنْ هُم أَطَاعُوا لذَلكَ فَأعلمهُم أن اللهَ قَد افْتَرَضَ عَلَيهم خَمسَ صَلَوَات في كُل يَومٍ وَلَيلَة ، فَإنْ هُم أَطَاعُوا لذَلكَ فَأَعلمهُم أن اللهَ افْتَرَضَ عَلَيهم صَدَقَةً في أَموَالهم تُؤخَذُ من أَغْنِيَائهم وَتُرَد عَلَى فُقَرَائهم)[٢].

ومن الحديث يتضح كيف بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأولوية هي للدخول في الإسلام ونبذ الشرك وتوحيد الله ثم يأتي بعدها الصلاة ،ثم الصدقة ،وهذا من مراعاة الأولويات .

ب- مراعاة المصالح والمفاسد :.

فمن مستلزمات الحكمة النظر في تقدير المصالح والمفاسد وتقريرها والترجيح بينها ،وتحقيق مقصود الشريعة التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ،وتعطيل المفاسد وتقليلها ،وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين ،وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما ،وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما[٣] .

ويتضح ذلك من الحكمة النبوية في هذا الجانب من تركه صلى الله عليه وسلم لنقض الكعبة ،وإعادة بناءها حين قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة – رضي الله عنها:"يَا عَائشَةُ لَولَا قَومُك

---

(١) الفريح ، مازن بن عبدالكريم ،الرائد ، ،دار الأندلس الخضراء ،جدة ،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ،ج ٣ ص ٤٢.

(٢) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار السلام ،الرياض ،١٤١٨هـ -١٩٩٧م ،ج ٣ ص٣٣٠ ، وأيضاً : أخرجه البخاري ، كتاب :الزكاة ، حديث رقم : ١٣٠٨ .

(٣) ابن تيمية ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن القاسم ،دار العربية ،بيروت ، ١٣٩٨هـ ،ج٢٠ ص٤٨ .

حَديثٌ عَهدُهُم قَالَ ابنُ الزبير بِكُفْرٍ لَنقَضتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابين بَاب يَدخُلُ النَاسُ وَبَاب يَخرُجُونَ فَفَعَلَهُ ابنُ الزبير[1]" .

قال ابن حجر : "ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة ،ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه[2] " .

فمع دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة منتصراً وتمكنه من مكة وأهلها ،إلا أنه راعى قرب عهد المسلمين بالإسلام في امتناعه عن إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم وجعل لها بابين لأن المفسدة التي ستنتج عن ذلك كبيرة ،والأولى درء هذه المفسدة مع وجود مصلحة إعادة الكعبة كما كانت .

ومن الأمثلة كذلك موقف النبي صلى الله عليه وسلم من زعيم المنافقين عبدالله بن أبي فعن جَابِرٍ رَضِي اللَه عَنه قَالَ : غَزَوَنَا مَعَ النبِي صَلى اللَه عَلَيه وَسَلمَ وَقَد ثَابَ مَعَهُ نَاس مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتى كَثُرُوا ، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعاب ، فَكَسَعَ[3] أَنصَارِيا فَغَضِبَ الْأَنصَارِي غَضَبا شَدِيدا حَتى تَدَاعَوا ، وَقَالَ : الْأَنصَارِي يَا لَلْأَنصَارِ ، وَقَالَ : الْمُهَاجِرِي يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، فَخَرَجَ النبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ فَقَالَ : (مَا بَالُ دَعوَى أَهلِ الْجَاهلية) ثُم قَالَ : مَا شَأْنُهُم فَأُخبِرَ بِكَسعَة الْمُهَاجِرِي الْأَنصَارِي قَالَ فَقَالَ النبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ : (دَعُوهَا فَإِنهَا خَبِيثَةٌ) وَقَالَ عَبدُاللَه بنُ أُبَي ابنُ سَلُولَ : أَقَد تَدَاعَوا عَلَينَا ، لَئن رَجَعنَا إِلَى الْمَدينَة لَيُخرجَن الْأَعَز منهَا الْأَذَل ، فَقَالَ عُمَرُ : أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ الله هَذَا الْخَبِيثَ لعَبدالله فَقَالَ النبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ: (لَا يَتَحَدثُ النَاسُ أَنهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصحَابَه) "[4].

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب العلم ،باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم الناس عنه فيقعوا فيه ،رقم ١٢٦، وأيضاً : ١٢٣ .

(٢) العسقلاني ،احمد بن علي بن حجر ، فتح الباري ،ج ١ ص٣٢٥ .

(٣) كسع : أي ضرب دبره بصدر قدمه أو يده ، أنظر : لسان العرب ٣٠٨/٨ ، مادة (كسع) .

(٤) أخرجه البخاري ،كتاب: المناقب ،باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ١٩١/٤ ،وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ، ١٩٩٨/٤ ، وأيضاً : أخرجه البخاري ، كتاب: المناقب ، باب :من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم الناس عنه فيقعوا فيه ، حديث رقم : ٣٢٥٧ .

قال النووي : " فيه مـا كـان عليـه صـلى الله عليـه وسـلم مـن الحلـم ،وفيـه ترك بعض الأمور المختارة ،والصـبر علـى بعـض المفاسـد خوفـاً مـن أن يترتـب علـى ذلك مفسدة أعظم منه[1] " .

ويتضح من هذه المواقف النبوية بعد النظر والحكمة في معالجة الأمور ، والنظر إلى ما تصـير إلية ،والموازنة بين المصالح والمفاسد وهذا هو عين الحكمة .

المبحث الثاني :

نماذج من الأزمات في العهد المدني وتعامل النبي معها :

أولا : أزمة أحد :-

كانت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة من شهر شوال .

(١) النـووي ، يحـيى بـن شـرف، شـرح صـحيح مسـلم ، ط٢ ،دار إحيـاء التـراث العـربي ،بـيروت ، ١٣٩١هـ ، ٥/٥٥٤ .

وغزوة أحد من أهم المواطن التي نستلهم منها الدروس وخاصة في الأزمات لكونها من أعظم الأزمات التي مر بها المسلمون في المدينة ، وقد فصل القرآن الكريم أحداثها في ستين آية من سورة آل عمران [1] .

وسبب كونها أزمة :

١- مقتل سبعين من خيار المسلمين .

ولقد سقط في هذه الغزوة سبعون شهيداً من خيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم – منهم حمزة بن عبد المطلب – ومصعب بن عمير – وسعد بن الربيع – وحنظلة الغسيل[2] .

ويتضح اثر هذه الأزمة من تأثر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المقتلة في أصحابه وخاصة في حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعد انتهاء المعركة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من رأى منكم مقتل حمزة ؟ فقال رجل : أنا رأيت مقتله ، قال :" فانطلق فأرناه" ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على حمزة ، فرآه وقد شق بطنه ، وقد مثل به ، فقال : يا رسول الله ، قد مثل به والله ، وفي رواية " لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة بكى فلما نظر إليه شهق " ووقف بين ظهراني القتلى فقال : " أنا شهيد على هؤلاء ، كفنوهم في دمائهم ، فإنه ليس جرح يجرح في الله إلا جاء يوم القيامة يدمي ، لونه لون الدم ، وريحه ريح المسك ، قدموا أكثرهم قرآناً فاجعلوا في اللحد[3] [4] " .

٢- **تفرق** شمل **المسلمين** في **المعركة وإصابة القائد** :

فعندما قتل ابن قمئة مصعب ، وكان شديد الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش : قد قتلت محمداً[5] . وشاع أن محمداً قد قتل فتفرق

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ،مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٥٨ .
(٢) أبو فارس ،محمد بن عبد القادر ، السيرة النبوية دراسة تحليلية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣.
(٣) أخرجه البيهقي ، كتاب : الجنائز ، حديث رقم ٦٥٩٠ .
(٤) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج٢ص155 .
(5) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

المسلمون ، ودخل بعضهم المدينة ، وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل ، واختلطت على الصحابة أحوالهم ، فما يدرون كيف يفعلون من هول الفاجعة ، ففر جمع من المسلمين من ميدان المعركة ، وجلس بعضهم إلى جانب ميدان المعركة بدون قتال ، وآثر آخرون الشهادة بعد أن ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات(1) .

٣- طمع القبائل حول المدينة من الأعراب المشركين في المسلمين :

كانت نتائج غزوة أحد مشجعة لأعداء الدولة الإسلامية على مواجهتها ، وسار الشعور لدى الأعراب المشركين ، بإمكان مناوشة المسلمين والتغلب عليهم ، واتجهت أنظار المشركين من الأعراب إلى غزو المدينة لاستئصال شأفتهم ، وكسر شوكتهم ، فطمعت بنو أسد في المدينة ، وشرع خالد بن سفيان الهذلي لجمع الحشود لكي يهاجم ا المدينة(2) .

المنهج التربوي النبوي في التعامل مع الأزمة :

لقد كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه الأزمة مبني على المنهج القرآني في سورة آل عمران حيث عالجت الآيات هذه الأزمة بأدق تفاصيلها ولحظا ا .

يقول سيد قطب عن تناول الآيات لها : " .... الدقة في تناول كل موقف ، وكل حركة ، وكل خلجة والعمق في التدسس إلى أغوار النفس ومشاعرها الدفينة ، والشمول لجوانب النفس وجوانب الحادث.

كما نجد في التصوير والإيقاع والإيحاء، بحيث تتماوج المشاعر مع التعبير والتصوير تماوجاً عميقاً عنيفاً ، ولا تملك أن تقف جامدةً أمام الوصف ،

---

(1) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج٢ص١٥٠ .

(2) المرجع السابق ، ص٢٠ .

والتعقيـب ، فهـو وصـف ، يستحضـر المشـاهد – كمـا لـو كانـت تتحـرك – ويشيع حولها النشاط المؤثر والإشعاع النافذ ، والإيحاء المثير"[1] .

لقد كان وقع هذه الأزمـة علـى النفـوس عظيمـاً ولكـن الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم اسـتطاع أن يحـول هـذه المحنـة إلى منحـة بفضـلٍ مـن الله ، حـتى أن بعـض المؤرخين وأهل السير يرون أن أُحداً في مجملها نصر للمسلمين[2] .

وكان منهج النبي صلى الله عليه وسلم على النحو التالي :

١- التذكير بسنة الله في الأمم السابقة والدعوة إلى العلو الإيماني :

قال تعـالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ سورة آل عمران، الآيـات : (١٣٧-١٣٩) .

فـالقرآن الكـريم لم يتـرك المسـلمين لوسـاوس الشـيطان في هـذه المحنـة والأزمـة العظيمة ، بل خاطبـهم ـذه الآيـات الـتي تبعـث الأمـل في القلـوب ، وأرشـدهم إلى ما يقويهم ويثبتهم ، ومن ذلـك التأمـل في مصـير مـن كـذب بـدعوة الله مـن الأمـم السابقة ، فكان مصيرها الهلاك .

وفي قولـــه تعـــالى : ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ سورة آل عمران، الآية : ١٣٩ .

دعـاهم إلى تـرك الضـعف ، ومحاربـة الجـبن ، والـتخلص مـن الـوهن ، وعـدم الحزن – وهذا من آثار هذه المحنة – لأ م هم الأعلون بسبب إيما م .

٢- تسلية المؤمنين وبيان حكمة الله فيما وقع يوم احد :

قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ سورة آل عمران، الآية :١٤٠.

بين لهـم أن الجـروح والقتلـى يجـب الا تـؤثر في جسـدهم واجتـهادهم في جهـاد العدو ، وذلك لأنه كما أصا م ذلـك فقـد أصـاب عـدوهم مثلـه مـن قبـل ذلـك ،

---

(١) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج١ص٥٣٢ .

(٢) السيرة النبوية دراسة تحليلية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ .

فإذا كانوا مع باطلهم وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب ، فبأن لا يلحقهم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق أولى[1] .

وقوله: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ بيان للحكمة من الهزيمة الظاهرة يقول القرطبي:"معناه: وإنما كانت المداولة لُيرى المؤمن من المنافق فيميز بعضهم من بعض"[2] .

٣ - أن عاقبة المعصية وخيمة وأن مخالفة ولي الأمر تؤدي إلى الفشل.

وكان هذا الدرس التربوي عملياً في واقع الحياة،قال تعالى:ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ سورة آل عمران، الآية : ١٥٢ .

فارشد سبحانه إلى علاج سبب هذه الأزمة وهي مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ترك الرماة مواقعهم وعدم استماعهم لأمر قائدهم .

ولكي تعرف أهمية الطاعة لولي الأمر،نلحظ أن انخزال عبدالله بن أبي ومن معه من المنافقين لم يؤثر على المسلمين ، بينما الخطأ الذي ارتكبه الرماة الذين أحسن النبي صلى الله عليه وسلم تربيتهم واسند لكل واحد منهم عملاً ثم خالفوا أمره صلى الله عليه وسلم كان ضرره على المسلمين عامة ، حيث سلط الله عليهم عدوهم[3] .

وطاعة ولي الأمر أمر ضروري تأتي بعد طاعة الله ورسوله قال تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ ﭼ سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

وطاعة ولي الأمر لها أهمية كبيرة في تربية الأمة وحفظها وصولا وقت الشدائد والأزمات.

ولهذا كان من أصول مذهب أهل السنة والجماعة أننا : " لا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ، وان جاروا ، ولا ندعو عليهم ، ولا ننزع يداً من

---

(١) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ج ٢ ص ١٦٣.

(٢) القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ج ٤ ص ٢١٨ .

(٣) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ج ٢ ص ١٩٨ .

طاعتهم ، ونرى طاعتـهم مـن طاعـة الله عزوجـل فريضـة ، مـا لم يـأمروا بمعصـية ، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة [1]".

٤- التربية على التعلق بالمبدأ وعدم التعلق بالأشخاص :

لقد كان من أسباب البلاء والمصائب التي حدثت للمسلمين يوم أحد أن كثيراً من المسلمين ربطوا إيما م وعقيد م ودعو م إلى الله لإعلاء كلمته ، بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا أنزل الله عز وجل قوله : ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ سورة آل عمران، الآية : ١٤٤ .

قال ابن القـيم رحمـه الله :" إن غـزوة أحـد كانـت مقدمـةً وإرهاصـات بـين يدي موت رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، فثبتـهم ووبخهـم علـى انقلا ـم علـى أعقا م إن مـات رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، أو قتـل ، بـل الواجـب لـه عليهم أن يثبتوا على دينـه وتوحيـده ويموتـوا عليـه ، أو يقتلـوا ، فـإ م إنمـا يعبـدون رب محمد ، وهـو لا يمـوت فلـو مـات محمـد أو قتـل ، لا ينبغـي لهـم أن يصـرفهم ذلك عن دينه ، وما جاء بـه ، فكـل نفـس ذائقـة المـوت ، ومـا بعـث محمـد صـلى الله عليه وسلم ليخلد ، لا هو ولا هم ، بل ليموتوا على الإسلام والتوحيد"[2].

ومهمـا كانـت آثـار الأزمـة فـان المبـادئ والقـيم لا تمـوت وإنمـا تمـوت الأشخاص فالتربية علـى التعلـق بالمبـدأ والهـدف والغايـة هـو مـن أعظـم الـدعامات في مواجهة الأزمات .

ثانياً : أزمة الخندق :

لقد كانـت أزمـة الخنـدق مدرسـة في مواجهـة ا تمـع بأكملـه لتبعـات الأزمـة، فالمدينة بأهلـها وزرعهـا كانـت مقصـد طمـع الأحـزاب فقـد اجتمـع عشـرة ألاف من المشركين على حرب المسلمين.

ووجه الأزمة في الخندق من النواحي التالية :

(١) الحنفي ، ابـن أبي العـز ، شـرح العقيـدة الطحاويـة ، تحقيـق د. عبـدالله التركـي، ط٤، مؤسسـة الرسـالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ج ٢ ص ٥٤٠.

(٢) الجوزية ، ابن قيم ، زاد المعاد ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

١-قلة عدد المسلمين وكثرة جيش المشركين:

" فخرجت قريش – وقائدهم أبو سفيان – في أربعة آلاف ، ووافقهم بنو سليم بمر الظهران ، وبنو أسد وفزارة ، وأشجع وغيرهم . وكان من أوفى الخندق من المشركين ، عشرة آلاف .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فتحصن بالجبل من خلفه – جبل سلع – وبالخندق أمامه ، وأمر بالنساء والذراري ، فجعلوا في آطام المدينة[1] " .

٢- شدة الخوف والجوع والبرد :

فقد نقضت بنو قريظة الصلح مع المسلمين وبنو قريظة في اسفل المدينة فقد أرسل رسول الله صلى الله عليه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوان بن جبير للتأكد من خبر هذا النقض فخرجوا حتى أتوهم ، فوجدوهم قد نقضوا العهد[2] .

وقد تحدث القرآن عن هذه الأزمة وحالة الحرج التي أصابت المسلمين ، ووصف ما وصل إليه المسلمون من جزع وخوف وفزع في تلك المحنة الرهيبة اصدق وصف قال تعالى : ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ سورة الأحزاب ، الآيات : (١٠-١١) .

فالأحزاب جاءوا من فوقهم وبنو قريظة من أسفل منهم ، وموقف المنافقين اتسم بالجبن والإرجاف وتخذيل المؤمنين[3] ، مع ما كان في ذلك الوقت من الريح الباردة في ليالٍ شاتية[4] .

المنهج التربوية النبوي في التعامل مع الأزمة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعد الصحابة رضي الله عنهم قبل الأزمة مباشرة ويربيهم أثناءها ومن الجوانب التربوية في هذه الأزمة :

---

(١) عبد الوهاب ، محمد، مختصر سيرة الرسول ﷺ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م . ص ١٧٣.

(٢) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ص ٣٣٨ .

(٣) أمحزون، محمد ، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة ، ص ٢١٢.

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ص ٢١٨ .

١- رفع المعنويات والإعداد النفسي قبل الأزمة وأثناءها

اقترن حفر الخندق بصعوبات جمة ، فقد كان الجو بارداً ، والريح شديدة ، والحالة المعيشية صعبة ، بالإضافة إلى الخوف من قدوم العدو الذي يتوقعونه في كل لحظة ، ويضاف إلى ذلك العمل المضني ، حيث كان الصحابة يحفرون بأيديهم وينقلون التراب على ظهورهم .

ولا شك في أن هذا الظرف يحتاج إلى قدر كبير من الحزم والجد ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينسى في هذا الظرف أن هؤلاء الجند إنما هم بشر كغيرهم ، لهم نفوس بحاجة إلى الراحة ، من عناء العمل ، كما أنها بحاجة إلى من يدخل عليها السرور حتى تنسى تلك الآلام التي تعانيها فوق معاناة العمل الرئيسي[١] .

ولهذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتجز بكلمات ابن رواحه وهو ينقل التراب :

اللهم لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأعادي قد بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا

ثم يمد صوته بآخرها[٢]

وعَن أَنسٍ بن مالك رضي الله عنه أن أَصحَابَ مُحَمد صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ كَانُوا يَقُولُونَ يَومَ الْخَندَقِ :

نَحنُ الذينَ بَايَعُوا مُحَمدا ... عَلَى الْإِسلَامِ مَا بَقِينَا أَبدا

أَو قَالَ :عَلَى الْجِهَاد شَك حَماد وَالنبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ يَقُولُ :

اللهُم إِن الْخَيرَ خَيرُ الْآخرَه ... فَاغْفر للْأَنصَارِ وَالْمُهَاجِرَه [٣]

---

(١) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٣٣.

(٢) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٣٣.

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب : الجهاد والسير ،باب : غزوة الأحزاب ، حديث رقم : ٣٣٧٠.

لقد كان لهذا التبسيط والمرح في ذلك الوقت أثره في التخفيف عن الصحابة مما يعانونه نتيجة للظروف الصعبة التي يعيشونها ، كما كان له أثره في بعث الهمة والنشاط بإنجاز العمل الذي كلفوا بإتمامه ، قبل وصول عدوهم[1] .

٢- تقدير الظروف وقت الأزمات والانصراف عند الحاجة :

كان الصحابة رضي الله عنهم على قدر كبير من الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يستأذنونه في الإنصراف إذا عرضت لهم ضرورة ، فيذهبون لقضاء حوائجهم ثم يرجعون إلى ما كانوا فيه من عمل .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عليه الصحابة رضي الله عنهم حاجتهم فيأذن لمن شاء وقد أنزل الله عزوجل فيهم : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ سورة النور ، الآية : ٦٢.

٣- مشاركة القائد صلى الله عليه وسلم لأصحابه في أعباء العمل وعدم التميز عنهم

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع أن يبقى مشرفاً على العمل يوزع الأدوار بين الصحابة ويدير الأمور من بعيد ولن يلومه أحد ، ولكنه شارك الصحابة في العمل المضني فأخذ يعمل بيده الشريفة في حفر الخندق .

فعَن ابن إسحَاقَ قَالَ : سَمعتُ الْبَرَاءَ يُحَدثُ قَالَ : لَما كَانَ يَومُ الْأحزَابِ وَخَندَقَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ رَأَيْتُهُ يَنقُلُ من تُرَابِ الْخَندَقِ حَتى وَارَى عَني الْغُبَارُ جِلْدَةَ بَطنِه وَكَانَ كَثيرَ الشعَرِ[2] .

وكان عليه الصلاة والسلام ، لا يستأثر بشيء لنفسه دون أصحابه فكان عليه الصلاة والسلام يعاني من ألم الجوع كغيره ، بل وصل به الأمر إلى أن يربط حجراً على بطنه الشريف من شدة الجوع[3] .

---

(١) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ج٢ص٣٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : غزوة الأحزاب ، حديث رقم : ٣٧٩٧، وأيضاً : أخرجه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : غزوة الأحزاب ، ٥٧/٥ رقم ٤١٠٦ .

(٣) أبو فارس ، محمد بن عبد القادر، غزوة الأحزاب ،دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ١١٦ .

وكمـا في حـديث جَـابِر رَضِـي الله عَنـهُ قَـالَ : إِنـا يَـوْمَ الْخَنـدَقِ نَحفـرُ ، فَعَرَضَت كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَاءُوا النبِـي صَـلى اللـه عَلَيـه وَسَـلمَ فَقَـالُوا : هَـذه كُدْيَـةٌ عَرَضَت في الْخَنـدَقِ ، فَقَـالَ : (أَنـا نَـازِلٌ) ، ثُـم قَـامَ وَبَطْنُـهُ مَعصُـوب بِحَجَـرٍ ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَـةَ أَيـامٍ لَـا نَـذُوقُ ذَوَاقًـا ، فَأَخَـذَ النبِـي صَـلى الله عَلَيـه وَسَـلمَ الْمعـوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبا أَهْيَلَ أَو أَهْيَمَ ، فَقُلْـتُ : يَـا رَسُـولَ اللـه ائْـذَنْ لـي إِلَـى الْبيـت ، فَقُلْتُ لامرَأَتي : رَأَيتُ بِالنبِي صَلى الله عَلَيـه وَسَـلمَ شَـيئًا مَـا كَـانَ فـي ذَلـكَ صَـبر ، فَعندَك شَـيءٌ ؟ قَالَـت : عنـدي شَـعير وَعَنَـاق ، فَـذَبَحَت الْعَنَـاقَ وَطَحَنَـت الشـعيرَ حَتى جَعَلْنَا اللحمَ في الْبُرمَة ، ثُم جِئْـتُ النبِـي صَـلى اللـه عَلَيـه وَسَـلمَ وَالْعجِـينُ قَـد انكَسَرَ ، وَالْبُرمَةُ بَـينَ الْأَثَـافي قَـد كَـادَت أَنْ تَنضَـجَ ، فَقُلْـتُ : طُعَـيم لـي ، فَقُـم أَنتَ يَا رَسُولَ اللـه وَرَجُـلٌ أَو رَجُلَـان . قَـالَ : (كَـم هُـوَ ؟) فَـذَكَرتُ لَـهُ ، فقَـالَ: (كَثير طَيب) .

قَالَ : (قُلْ لَهَـا لَـا تَنـزِع الْبُرمَـةَ وَلَـا الْخُبـزَ مـنَ التنـورِ حَتـى آتـيَ) ، فَقَـالَ: (قُومُوا) . فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنصَارُ .

فَلَما دَخَـلَ عَلَـى امرَأَتـه قَـالَ : وَيحَـك جَـاءَ النبِـي صَـلى اللـه عَلَيـه وَسَـلمَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَمَـن مَعَهُـم . قَالَـت : هَـلْ سَـأَلَكَ ؟ قُلْـتُ : نَعَـم ، فَقَـالَ : (ادخُلُوا وَلَـا تَضَـاغَطُوا) ، فَجَعَـلَ يَكْسِـرُ الْخُبـزَ ، وَيَجعَـلُ عَلَيـه اللحـمَ ، وَيُخَمـرُ الْبُرمَةَ وَالتنورَ إِذَا أَخَذَ منـهُ ، وَيُقَـربُ إِلَـى أَصـحَابِه ، ثُـم يَنـزِعُ فَلَـم يَـزَلْ يَكْسِـرُ الْخُبزَ وَيَغرِفُ حَتى شَـبِعُوا وَبَقـيَ بَقيـةٌ ، قَـالَ : (كُلـي هَـذَا وَأَهْـدي ، فَـإِن النـاسَ أَصَابَتهُم مَجَاعَةٌ)[1][2] " .

٤- وقت الأزمات تظهر معادن الناس وطبائعهم :

يقـول الغـزالي : " طبـائع النـاس تتفـاوت تفاوتـاً كـبيراً لـدى الأزمـات العضوض : منها الهش الـذي سـرعان مـا يـذوب ويحملـه التيـار معـه كمـا تحمـل

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب غزوة الأحزاب ، حديث رقم : ٣٧٩٢ .

(٢) فريـد، أحمـد ، وقفـات تربويـة مـع السـيرة النبويـة ، ط ٧ ، دار طيبـة ، الريـاض ، ١٤٢٤هـ ، ص ٢٥٣ .

المياه الغثاء والأوحال ، ومنـها الصـلب الـذي تمـر بـه العواصـف ا تاحـة ، فتنكسـر حد ا على متنه وتتحول رغوة خفيفةً وزبدا .

أجل من الناس من يهجم على الشدائد ليأخذها قبل أن تأخذه ، ومنهم من إذا مسه الفزع طاش لبه فولى الأدبار ، وكلما هاجه طلب الحياة وحب البقاء أوغل في الفرار . وقد نعى القرآن الكريم على هذا الصنف الجزوع موقفه في معركة الأحزاب فقال : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ " سورة الأحزاب الآيات : (١٦ – ١٧)[١] .

فمهمـا تكلـف المـرء مـن طبـائع وأخـلاق فإنـه يظهـر زيفهـا عنـد الأزمـات فينكشف المستور ، وتظهر أثر التربية عند ذلك .

٥- تقديم جانب الترغيب والتشجيع على الشدة والحزم :

وقد استعمل النبي هـذا الأسـلوب مـع الصـحابة رضـي الله عنـهم ، فعنـدما كـان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يتـابع أمـر الأحـزاب وأحـب أن يتحـرى عـن مـا حدث عن قرب فَقَـالَ رَسُـولُ اللـه صَـلى الله عَلَيـه وَسَـلمَ: (أَلا رَجُـلٌ يَـأْتِينِي بِخَبَـرِ الْقَومِ جَعَلَهُ اللهُ مَعي يَومَ الْقِيَامَة)[٢] .

فاسـتعمل صـلى الله عليـه وسـلم أسـلوب الترغيـب وكـرره ثـلاث مـرات وعندما لم يُجـد هـذا الأسـلوب لجـأ إلى أسـلوب الجـزم والحـزم في الأمـر ، فعـين واحداً بنفسه : فَقَالَ :قُم يَا حُذَيفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَومِ ، وَلَا تَذْعَرهُم عَلَي[٣] " .

وهذا معنى تربوي هـو أن القيـادة الناجحـة هـي الـتي توجـه جنودهـا إلى أهـدافها عن طريق الترغيب والتشجيع ولا تلجأ إلى الأمر والحزم إلا عند الضرورة[٤] .

٦- عدم الركون للأزمة والعمل على فكها :

---

(١) الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، ص ٣٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب : الجهاد والسير ، حديث رقم : ٣٣٤٣ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب : الجهاد والسير ، حديث رقم : ٣٣٤٣ .

(٤) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ج ٢، ص٣٤٩ .

حاول الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوجد شرخاً في صف الأحزاب يمزق وحدتهم ويصدع صفهم فاستدعى قادة غطفان ، وعرض عليهم ثلث ثمار المدينة إن هم رجعوا عن قتال المسلمين وعادوا إلى ديارهم فوافقوا على ذلك ، وكتب العرض بالأحرف الأولى ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يستشيرهما في ذلك فرفضا الفكرة ، وأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

" وقد أبرز صلى الله عليه وسلم في هذه المفاوضات جانباً من جوانب منهج النبوة في التحرك لفك الأزمات عند استحكامها وتأزمها لتكون لأجيال المجتمع المسلم درساً تربوياً من دروس التربية المنهجية عند اشتداد البلاء[2] " .

ثالثاً : أزمة الفتنة بين المهاجرين والأنصار في غزوة بني المصطلق :

خرج في غزوة بني المصطلق عدد كبير من المنافقين مع المسلمين وكان يغلب عليهم التخلف في الغزوات السابقة ، لكنهم لما رأوا إطراد النصر للمسلمين خرجوا طمعاً في الغنيمة[3] .

وقد سنحت فرصة لهم عندما تخاصم رجل من المهاجرين مع رجل من الأنصار ،وَقَالَ الْأَنصَارِي :- يَا لَلْأَنصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِي : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، فسمع بذلك عبدالله بن أبي فقال : فعلوها ؟ أما والله لَئن رَجَعَنا إلَى الْمَدينَة لُيخرجَن الْأَعَز منهَا الْأَذَل ، فَقَامَ عُمَرُ فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فَقَالَ النبي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ : لَا يَتَحَدثُ النَاسُ أنهُ كَانَ يَقْتُلُ أصحَابَه "[4][5] .

---

(١) أبو فارس ، محمد عبد القادر، السيرة النبوية دراسة تحليلية ، ص ٣٥٨ .

(٢) عرجون ، محمد الصادق ، محمد رسول الله مرجع سابق ، ج٤ ص١٧٦.

(٣) عرجون ، محمد الصادق ، محمد رسول الله ، مرجع سابق ، ج٤ ص ٢٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب :من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم الناس عنه فيقعوا فيه ، حديث رقم : ٣٢٥٧ .

(٥) العمري ، أكرم ، السيرة النبوية الصحيحة ، ط٦ ،مرجع سابق ، المدينة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ،ج٢ ص ٤٠٩ .

وكان عبدالله بن أبي يزرع الفتنة ، ويشتها بين من يجالسه من المنافقين في هذه الغزوة ، فعَن زَيد بن أَرقَم قَالَ : كُنتُ في غَزَاة فَسَمعتُ عَبدَ الله ابنَ أُبَي يَقُولُ: لَا تُنفقُوا عَلَى مَن عندَ رَسُول الله حَتى يَنفَضوا من حَوله ، وَلَئن رَجَعنَا من عنده لَيخرِجَن الأَعَز منهَا الأَذَل ، فَذَكَرتُ ذَلكَ لعَمي أو لعُمَرَ ، فَذَكَرَهُ للنبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ ، فَدَعَانِي فَحَدثتُهُ ، فَأَرسَلَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ إِلَى عَبد الله بن أُبَي وَأَصحَابِه فَحَلَفُوا مَا قَالُوا ، فَكَذبَنِي رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ وَصَدقَهُ ، فَأَصَابَنِي هَم لَم يُصبنِي مثلُهُ قَط ، فَجَلَستُ في البَيت ، فَقَالَ لي عَمي، مَا أَرَدتَ إِلَى أَنْ كَذبَكَ رَسُولُ الله صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ وَمَقَتَكَ ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى (**إِذَا جَاءَكَ الْمنَافقُونَ**) ، فَبَعَثَ إِلَي النبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ فَقَرَأَ فَقَالَ : إِن اللهَ قَد صَدقَكَ يَا زَيدُ"[1][2] .

ووجه كون هذه الحادثة أزمة :

١- خطر الاقتتال بين المسلمين :-

فقد كانت العصبية على أشدها بين الناس ، كلٌ يريد أن ينتصر من الآخر ، ويسعر ذلك ويقويه ، المنافقون ومن خلفهم قائدهم عبدالله بن أبي .

٢- مكانة عبدالله بن أبي في قومه :-

فمع كونه رأس الأزمة ، فلقد كان يُسمع له من بعض المسلمين وهذا ما بينه أسيد بن حضير عندما قال : يا رسول الله إرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه يرى أنك استلبت ملكه[3] .

وقد سلك النبي في مواجهة هذه الأزمة الأمور التالية :

١- إشغال الناس عن الحديث فيها :

" فلم يشعر أهل المعسكر بعد هذه الحادثة إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على راحلته ، وكانوا في حر شديد ، وكان لا يروح حتى يبرد

---

(١) أخرجه : البخاري ، كتاب : تفسير القرآن ، حديث رقم : ٤٥٢٠ .

(٢) الغضبان ، منير، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٣٩٤ .

(٣) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ٢، ص٣٠٤ .

، ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك ، حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أبي"[1] .

وهذا التصرف البالغ الغاية في السياسة الرشيدة قضى على الفتنة قضاءً مبرماً ولم يدع مجالاً للحديث فيما قال ابن أبي[2] .

٢- لم يواجه النبي صلى الله عليه وسلم الأزمة بالقوة ولكن بالحكمة :

فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على دفع المفسدة الكبرى وهي إدعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه وهذا مما ينفر الناس من الإسلام ، بالمفسدة الصغرى وهي تحمل النبي صلى الله عليه وسلم لغدرات ابن أبي .

ولعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن لابن أبي أتباعاً وشيعةً مسلمين مغرورين ، ولو فتك به لغضب له رجال متحمسون له .

ولقد كان لتسامح النبي صلى الله عليه وسلم مع رأس المنافقين أبعد الآثار فيما بعد ، فقد كان ابن أبي كلما أحدث حدثاً بعد ذلك كان قومه هم الذين يعاتبونه ، ويأخذونه ، ويعنفونه ، ويعرضون قتله على النبي ، والرسول يأبى ويصفح ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكشف لسيف الحق عن آثار سياسته الحكيمة ،فقال : " كيف ترى يا عمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي لأرعدت له انف لو أمرتها اليوم لقتلته !! " فقال عمر – والله – علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري[3] .

٣- معالجة أسباب الأزمة :-

---

(١) الغضبان ، منير، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٣٩٦.

(٢) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج ٢، ص ٣٠٥.

(٣) العمري ، أكرم ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ج٢ص ٢٠٩.

فقد كانت شرارة الأزمة هي تلك العصبية الممقوتة ، وهي التي تجعل المشتركين فيها يتعاونون ويتناصرون فيما بينهم بالحق وبالباطل .

فعندما تخاصم المهاجري مع الأنصاري ، قال : الأنصاري : ياللأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، مع أن هذه الأوصاف أوصاف مبنية على الخير إلا أ ا استخدمت في هذا الوقت بطريقة العصبية الممقوتة ، فَقَالَ النبي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ : (دَعُوهَا فَإِنهَا خَبِيثَةٌ)[1] .

ولقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن العصبيات هي من دعاوى الجاهلية وقال : (وَلْيَنصُر الرجُلُ أَخَاهُ ظَالما أَو مَظْلُوما إِنْ كَانَ ظَالما فَلْيَنهَهُ فَإِنهُ لَهُ نَصر وَإِنْ كَانَ مَظْلُوما فَلْيَنصُرهُ)[2] .

فجعل التناصر في طلب الحق والإنصاف وأبطل المفهوم الجاهلي : أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً[3] " .

٢- **التثبت من الأخبار حال الأزمة :**

لا بد قبل معالجة الأزمة وإيجاد حلولها التثبت والتحقيق في ملابسا ا وأخبارها لأن عدم التثبت قد يزيد الأزمة سوءاً ويعقد الأمور أكثر وأكثر .

وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث احتمالات قبل أن يتبنى هذا القول ويبني عليه :

الاحتمال الأول : أن يكون ناقل الكلام مغرضاً ، أو صاحب هوى .

ولهذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم الغلام : (لعلك غضبت عليه؟)قال : لا والله لقد سمعت منه[4] .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب :من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم الناس عنه فيقعوا فيه ، حديث رقم : ٣٢٥٧ ، وأيضاً : السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم العمري ج٢ص ٢٠٩.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٤٦٨١ . السيرة النبوية الصحيحة ، أكرم العمري ج٢ص ٢٠٩.

(٣) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج٢ص ٣٠٨ .

(٤) الغضبان ، منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

ومع هذا أن عبدالله بن أبي هو رأس النفاق وأكبر أعلامه ، فلم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم القالة فيه مباشرة ، وأحب أن يتأكد من صدق الناقل أنه ليس له غرض أو مصلحة أو هوى .

الاحتمال الثاني : أن يكون ناقل الكلام غير دقيق في نقله :

ولهذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم الغلام بعدها : (لعله أخطأ سمعك[1]) ، فلعله أن يكون النقل خطأ ، فيؤدي إلى زيادة أو نقصان في الكلام يغير المعنى كله ، فلا يكون المنقول يصل إلى هذا الحد من الخطورة .

الاحتمال الثالث : أن يكون الفهم خاطئاً للكلام :

ولهذا كان السؤال الثالث للغلام : (فلعله شبه عليك ؟) قال : لا والله لقد سمعت منه يا رسول الله[2] .

فقد يفهم الكلام على غير قصده أو غير معناه.

ثم بعد هذا التأكد من الكلام المنقول جاء دور الاستماع للخصم ودفاعاته ، فلقد جاء ابن أبي وأقسم بالله تعالى ما قال ، وحلف على ذلك .

وهذا درس مهم في وجوب التثبت من ناحيتين من الناقل ومن المنقول عنه ، فالناقل : لا يخلو إما أن يكون قاصداً للكذب ، أو نقله خاطئ ، أو فهمه سقيم ، أما غير ذلك فهو ناقلٌ نقلاً صحيحاً . وأما المنقول عنه : فهو طرف آخر لا بد من الاستماع إليه وتوضيحه للأمر.

رابعاً :أزمة تبوك :

كانت غزوة تبوك في رجب من صيف عام تسع للهجرة بعد العودة من حصار الطائف بستة أشهر تقريباً[3] ، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم غزو الروم.

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٦.

(٣) العمري ، أكرم ، السيرة النبوية الصحيحة ،مرجع سابق ، ص ٥٢٢ .

وكانت غزوة تبوك من أكـبر الغـزوات الـتي غزاهـا الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم ، فقـد أرسـل الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم إلى أهـل مكـة والقبائـل العربيـة الـتي اعتنقـت الإسـلام يسـتنفرها لقتـال الـروم ، فلبـوا وتحشـد ثلاثـون ألـف مقاتـل ، منهم عشرة آلاف فارس[1] .

وجه كو ا أزمة :-

لعل أظهر برهان على شدة هذه الغزوة هو تسميتها غزوة العسرة ، وقد وردت تسميتها في كتاب الله عز وجل حينما تُحدث عن هذه الغزوة في سورة التوبة ، قال تعالى :

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ سورة التوبة، الآية: ١١٧.

وقد سميت ذا الاسم لشدة مـا لاقـى المسـلمون فيهـا مـن الضـنك ، فقـد كـان الجو شديد الحـرارة ، والمسـافة بعيـدة ، والسـفر شـاقاً لقلـة المؤونـة وقلـة الـدواب التي تحمل الصحابة إلى أرض المعركة .

قال ابن هشـام : " أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أمـر أصـحابه بالتـهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمـان مـن عسـرة النـاس ، وشـدة مـن الحـر ، وجـدبٍ مـن البلاد ، وحين طابت الثمار ، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم[2] .

وقد كان الماء قليلاً في طريق السفر مع شـدة مـن الحـر وهـذا مـا بينـه عمـر بـن الخطاب رضي الله عنه حيـث قـال :"خرجنـا مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم إلى تبوك في قيظ شديد ف لنا مـ لاً أصـابنا فيـه عطـش شـديد حـتى ظننـا أن رقابنـا ستنقطع حتى إن كان أحدنا يـذهب يلـتمس الخـلاء فـلا يرجـع حـتى يظـن أن رقبتـه تنقطع ، وحتى أن الرجل لينحـر بعـيره فيعصـر فرثـه فيشـربه ويضـعه علـى بطنـه"[3]

.

وقد كان المنهج التربوي النبوي على النحو الآتي :-

---

(١) أبو فارس ، محمد بن عبد القادر، السيرة النبوية دراسة تحليلية ، مرجع سابق ، ص ٥٠٦.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج٤ص١٢٥ .

(٣) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج٢ ص٦٧٣ .

١. **وضوح المربي وقت الأزمات** :

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واضحاً في دعوته إلى قتال الروم ، لأنه صلى الله عليه وسلم سيحتاج إلى تعبئة عامة للمجتمع المسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يغزو غزوة ورى بغيرها إلا في هذه الغزوة(١) .

وفي حالة كحال هذه الأزمة لا بد من وضوح الهدف حتى يمكن استعداد لها وإعطاءها حقها .

٢. **الترغيب** في **الأجر الجزيل على الإنفاق** في **سبيل الله** :-

لم يكن لهذه الغزوة مال ينفق عليها من بيت مال المسلمين فالناس كلهم في ضائقة ، ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإنفاق في هذه الغزوة ، ووعد المنفقين بالأجر العظيم من الله .

وكانت الصدقة تسلم إلى رسول الله أمام الناس حتى تدفع الآخرين وتجعلهم يتسابقون في الإنفاق في سبيل الله .

يقول عَبد الرحمَن بن خَبابٍ : شَهدتُ النبِي صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ وَهُوَ يَحُث عَلَى جَيش الْعُسرَة ، فَقَامَ عُثْمَانُ بنُ عَفانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله عَلَي مائَةُ بَعيرٍ بِأَحلَاسهَا وَأَقْتَابهَا في سَبِيلِ الله ، ثُم حَض عَلَى الْجَيش فَقَامَ عُثْمَانُ بنُ عَفانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله عَلَي مائَتَا بَعيرٍ بِأَحلَاسهَا وَأَقْتَابهَا في سَبِيلِ الله ، ثُم حَض عَلَى الْجَيش فَقَامَ عُثْمَانُ بنُ عَفانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله عَلَي ثَلاثُ مائَة بَعيرٍ بِأَحلَاسهَا وَأَقْتَابهَا في سَبِيلِ الله ، فَأَنَا رَأَيتُ رَسُولَ الله صَلى الله عَلَيه وَسَلمَ يَنزلُ عَن الْمنبَرِ وَهُوَ يَقُولُ : (مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَملَ بَعدَ هَذه ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَملَ بَعدَ هَذه)"(٢) .

وكان أول السابقين في الإنفاق أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – جاء بماله كله ، أربعة آلاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) الجزائري، أبو بكر جابر ، هذا الحبيب يا محب ، ط٣ ،مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص ٤٢٤.

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب : المناقب ، حديث رقم : ٣٦٣٣ ، وأيضاً : الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ص٦٧٥ .

هل أبقيت شيئاً ؟ ، قال : الله ورسوله ، وجاء عمر – رضي الله عنه – بنصف ماله .. وحمل العباس بن عبد المطلب مالاً يقال : أنه تسعون ألفاً[1] .

وتتابع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من يأتي بالمال ومنهم من يأتي بالبعير ومنهم من يأتي بالزاد ...

وأتت النساء بكل ما قدرن عليه فكن يلقين في ثوب مبسوط بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم المسك[2] والمعاضد[3] ، والخلاخل ، والأقرطة ، والخواتيم ، والخدمات[4] **(5)** .

" والجماعة المسلمة بحاجة إلى أن تتعلم من هذا المجتمع النبوي ، المستوى العالي الذي بلغه في التربية ، فيجهز أعظم جيش ويمول أكبر جيش بالتذكير والترغيب فقط[6] " .

٣. مبدأ المشاركة ولو بالقليل : -

إن المشاركة ولو بالقليل دليل على الترابط والوحدة ولا يقتصر الهدف على الفائدة المحسوسة فقط ، بل يتعدى ذلك إلى التربية على روح المشاركة والجماعية .

فلم يجد فقراء المسلمين إلا أن يتقدموا باليسير الذي يقدرون عليه فجاءوا على استحياء متعرضين لسخرية المنافقين .

فقد جاء خيثمة الأنصاري بصاع تمر ، وجاء أبو عقيل بنصف صاع من تمر فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا فـ لت : ﭽﭑ □□□□□□ □ □ □ □ □ □ □ □□
□ □ □ □ □ □ ى ﭼ سورة التوبة ، الآية : ٧٩ [7] .

---

(١) الغضبان ، منير، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٣٧٩ .

(٢) المسك : جمع مسكة ، وهي السوار تجعله المرأة في يدها .

(٣) المعضدة : مثل السوار تجعله المرأة على عضدها بين الكتف والمرفق .

(٤) الخدمة : الخلخال تجعله في رجلها .

(٥) الغضبان ، منير، فقه السيرة ، مرجع سابق ، ص ٣٨٠ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) العمري ، أكرم ، السيرة النبوية الصحيحة ، مرجع سابق ، ص ٥٢٦ .

وقـد بلغـت ذروة التربيـة بـأن يسـتلف الصـحابي لأجـل أن يشـارك مـع الـنبي صلى الله عليه وسلم فعَن وَاثِلَةَ بـنِ الْأَسـقَعِ قَـالَ : كَـانَ رَسُـولُ اللـه صَـلى الله عَلَيـه وَسَلمَ فـي غَـزوَة تُبـوكَ ، فَخَرَجـتُ إِلَـى أَهلـي فَأَقْبَلْـتُ وَقَـد خَـرَجَ أَولُ صَـحَابَة رَسُولِ الله صَلى الله عَلَيـه وَسَـلمَ - فَطَفقْـتُ فـي الْمَدينَـة أُنَـادي : أَلَـا مَـن يَحمـلُ رَجُلًا لَهُ سَهمُهُ ، فَنَادَى شَيخ مـنَ الْأَنصَـارِ قَـالَ : لَنَـا سَـهمُهُ عَلَـى أَنْ نَحملَـهُ عَقَبَـةً وَطَعَامُهُ مَعَنا ؟ قُلْتُ : نَعَم ، قَـالَ : فَسِـر عَلَـى بَرَكَـة اللـه تَعَـالَى ، قَـالَ : فَخَرَجـتُ مَعَ خَيرِ صَاحبٍ ، حَتى أَفَـاءَ اللـهُ عَلَينَـا ، فَأَصَـابَنِي قَلَـائصُ ، فَسُـقْتُهن حَتـى أَتيتُـهُ ، فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَقيبَة من حَقَائـبِ إِبِلـه ، ثُـم قَـالَ : سُـقْهُن مُـدبِرَات ، ثُـم قَـالَ : سُقْهُن مُقْبِلَات ، فَقَالَ : مَـا أَرَى قَلَائصَـكَ إِلَـا كرَامـا ، قَـالَ : إِنمَـا هـيَ غَنِيمَتُـكَ التي شَرَطْتُ لَكَ ، قَالَ : خُذْ قَلَائصَكَ يَا ابنَ أَخي فَغَيرَ سَهمكَ أَرَدنَا[1] " .

٤. **تربية عملية على الشدة والتحمل :-**

لقد كانت هذه الغزوة بـذا ا تربيـة علـى التحمـل وقطـع المسـافات الطويلـة في جـو شديد الحرارة ، قليـل المـاء ، وهـذا تـدريب يفيـد الجنـد ويكسـبهم المنعـة والقـدرة على التحمل في المستقبل .

يقول محمود شـيت خطـاب : " إن غـزوة تبـوك تـدريب عنيـف للمسـلمين كـان غرض الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم منـه إعـدادهم لتحمـل رسـالة حمايـة نشـر الإسلام خارج شـبه الجزيـرة العربيـة ... فقـد كانـت هـذه الغـزوة آخـر غـزوات رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـلا بـد مـن الإطمئنـان إلى كفـاءة جنـوده قبـل أن يلحق بالرفيق الأعلى[2] ".

٥. **الوقوف بقوة أمام المخذلين :**

---

(١) أخرجـه : أبـو داود ، كتـاب : الجهـاد ، حـديث رقـم : ٢٣٠١ ، وأيضـاً : انظـر : السـيرة النبويـة ، محمد أبو فارس ، ص ٥١٢.

(٢) خطـاب ، محمـد شـيت، الرسـول القائـد ، الطبعـة الثانيـة ، مكتبـة الحيـاة ، بـيروت ، ١٩٦٠م ، ص ٢٨٢.

وقت الأزمات لا بد مــن العنايــة بالنفســيات وقطــع مــا يــوهن النفــوس أو يفــت في عضد الأفراد .

ولقد حرص المنافقون على تخذيل ا تمع و ويل المواقف ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بحزم أمام هؤلاء المنافقين الذين مرةً يلمزون المتصدقين بأ م أهل رياء وسمعة ، ومرة يقولون لا تنفروا في الحر فأنزل الله سبحانه : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ سورة التوبة، الآيات :(٨١ – ٨٢)" .

وبلغ النبي صلى الله عليــه وســلم أن أناســاً مــن المنــافقين يجتمعــون في بيــت ســويلم اليهودي يثبطــون النــاس عــن رســول الله صــلى الله عليــه وســلم في غــزوة تبــوك . فبعث النبي صلى الله عليه وســلم طلحــة بــن عبيــد الله في نفــر مــن أصــحابه ، وأمــره أن يحرق عليهم بيــت ســويلم . ففعــل طلحــة ، فــاقتحم الضــحاك بــن خليفــة مــن ظهر البيت ، فانكسرت رجله . واقتحم أصحابه ، وأفلتوا "[1] .

ومن هذا ينبغي للمربي أن يكون حاضر الذهن عالماً بما يدور حوله من متغيرات حتى يتعامل معها في وقتها بما يناسب ، كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام مع المنافقين.

❁ ❁ ❁

---

(١) الغضبان ، منير، فقه السيرة ، ص ٣٧٦ .

الفصل الخامس :
المنهج التربوي النبوي في صناعة القائد

المبحث الأول : تعريف القيادة .

المبحث الثاني : أهمية القيادة في الإسلام .

المبحث الثالث : أهمية القيادة وقت الأزمات .

المبحث الرابع : المنهج التربوي في صناعة القائد .

المبحث الخامس : أبو بكر الصديق نموذج للتربية النبوية في مواجهة الأزمات .

المبحث الأول : تعريف القيادة

جاء في لسان العرب : القائد واحد القواد والقادة ، ورجل قائد من قوم قواد وقواد ، وقادة ، وأقاده خيلاً ، : أعطاه إياه يقودها ، وأقتدك خيلاً تقودها ، والقائدة من الأبل : التي تقدم الإبل وتألفها[1]".

" وتعني كلمة قائد الشخص الذي يوجه أو يرشد أو يهدي الآخرين ... بمعـنى أن هنـاك علاقة بين شخص يوجه وأشخاص آخرين يقبلون هذا التوجيه .

والقيادة بهذا المعنى المفهوم عملية رشيدة شخص يوجه ويرشد ، والطرف الآخر أشـخاص يتلقون هذا التوجيه والإرشاد الذي يستهدف تحقيق أغراض معينة[2] " .

فالقائد هو من يكون في مقدمة الناس يوجههم ويرشدهم ويتلقون منه سواء كانت هـذه القيادة تكليف أو قيادة معنوية بحيث ينظر الناس إلى عمله وفعله فيقتدون به .

الفرق بين القيادة والإدارة :

وقد حدث خلط بين معنى القيادة ومعنى الإدارة باعتبارهما شيئاً واحداً لذلك لم يكن هناك تفرقه بين المدير والقائد ولكن سرعان ما اتضحت الرؤية وأمكن التمييز بينهما على أساس أن المدير هو الشخص الذي يشغل مركز المسئولية في المؤسسة ويسعى إلى تحقيق الأهداف المحددة بواسـطة مرؤسيه .

أما القائد فهو الشخص الذي يملك قدرة التأثير على سلوك الغير لتميز قدراته الشخصية عن باقي المجموعة مثل : المعرفة ، والخبرة ، وبعد النظر ، وسعة الإدراك ، والأمانة ، وتحمل المسـئولية .... الخ [3] .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، باب القاف ، مادة (قود) باختصار .

(٢) كنعـان ، نـواف ، القيـادة الإداريـة ، ط٢ ،دار العلـوم ، الريـاض ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٧٨ .

(٣) فـؤاد ، عبـد الخـالق ، دراسـات في الإدارة والتخطـيط التربـوي ، مكتبـة المتـنبي ، الـدمام ،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٨٥ .

لمبحث الثاني : أهمية القيادة في الإسلام :

القيادة ظاهرة اجتماعية لا بد منها فلا تستقيم حياة ا تمع دون وجود قيادات في مستويا ا العليا أو الدنيا ، فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الافتقار إلى من ينظم العلاقات القائمة بينهم .

ولقد قرر الإسلام هذه الحقيقة بل جعلها من الواجبات المحتمات على الأمة عامة ، وحـتى ولو كانت في مجموعة صغيرة جداً ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فـِي سَـفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُم)(١) .

ولقد كرم الإسلام القائد خير تكريم ووضعه في أسمى م لة ، فحق القائد في الطاعـة وارد ومقرر في أكثر من آية في كتاب الله .

قال تعالى:ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯽ ﯾ ﯿﭼ سورة النساء،الآية:٥٩ .

وعَن ابنِ عَباسٍ عَن النبِي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ قَالَ : (مَن كَرِهَ من أَميره شَيئًا فَلْيَصبِر فَإِنهُ مَن خَرَجَ من السلْطَانِ شبرا مَاتَ ميتَةً جَاهلِيةً) (٢).

وعن أبي هنيدة وَائلِ الْحَضرَمي عَن أَبِيه قَالَ :سَأَلَ سَلَمَةُ بنُ يَزِيدَ الْجُعفي رَسُولَ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسلمَ ،فَقَالَ يَا نَبِي الله :أَرأَيتَ إِنْ قَامَت عَلَينَا أُمرَاءُ يَسأَلُونَا حَقهُم ، وَيَمنَعُونَا حَقنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعرَضَ عَنهُ ، ثُم سَأَلَهُ ، فَأَعرَضَ عَنهُ ، ثُم سَأَلَهُ في الثانِيَة أَو في الثالثَة فَجَذَبَهُ الْأَشعَثُ بنُ قَيسٍ وَقَالَ : (اسمَعُوا وَأَطيعُوا فَإِنمَا عَلَيهِم مَا حُملُوا وَعَلَيكُم مَا حُملْتُم) (٣) .

ومن هنا يتبين أهمية القيادة واهتمام الشرع ا ، وأ ا من الدين ، فلا يمكن أن يستقيم عيش الناس ولا دينهم دون قيادة . وهذا يشمل ا تمع بكامله لقول النبي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ يَقُـولُ : (كُلكُم رَاعٍ ، وَكُلكُم مَسئُولٌ عَن رَعيته)(٤) .

---

(١) أخرجـه أبـو داود ، كتـاب : الجهـاد ، بـاب :في القـوم يسـافرون يـؤمرون أحـدهم ، حـديث رقـم : ٢٢٤١ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتـاب الفـتن : بـاب : قـول الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم سـترون ، حـديث رقـم :٦٥٣٠ ، وأخرجه مسـلم ، كتـاب :الإمـارة ، بـاب : وجـوب ملازمـة جماعـة المسـلمين عنـد ظهـور الفتن ، حديث رقم :٣٤٣٩ .

(٣) أخرجه مسلم ،كتاب : الإمارة ، باب : في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ، حديث :٣٤٣٣ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب :الجمعة ، باب : الجمعة في القرى والمدن ، حديث رقم : ٨٤٤ .

المبحث الثالث :

أهمية القيادة في الأزمات :

وإذا كانت القيادة مهمة في الأوقات العامة فهي في وقت الأزمات أكثر أهمية، فالناس في الأزمات يبحثون عمن يوجههم بفعله وقوله نحو الأسلوب الأمثل لتلافي الأزمات وذلك من خلال النقاط التالية :

١- قدرة القائد على جمع الجهود المتفرقة وتوجيهها إلى هدف واحد مما يعطي إمكانية أكبر لحل الأزمة أو تلافيها .

٢- قدرة القائد على حل الخلافات وجمع الآراء وتوجيهها واستثمار أصحاب التخصصات المختلفة في ذلك .

٣- تمتع القائد بالقبول والطاعة يعطي أثراً في النفوس بالطمأنينة والثقة وعدم الخوف والاضطراب .

ولو استعرضنا التاريخ القديم منه والحديث لوجدنا أن نقطة التحول في الأزمات والعنصر الفاعل فيها هو تلك القيادات المتميزة التي استوفت مقوما ا واستطاعت أن توجه ا تمعات إلى حلولٍ لأزما ا .

لهذا نجد كثيراً من كتب الإدارة والتي تتحدث عن الأزمات قد أولت إهتماماً كبيراً بجانب القيادة وقت الأزمات .

ومن ذلك يقول محسن أحمد في كلامه عن خصائص فريق المهام الأزموية : " نعم القدوة الحسنة ... والمثال الطيب لشخص قائد فريق المهام الأزموية ، وصفاته الذاتية ، وما يضفيه على رجاله من سجايا ، ومُثُل وسلوكيات هامة ..

فأسلوب التعامل مع الأزمة ، وردود الفعل ، وطرق التعامل ، وأساليب التدخل تتأثر تأثيراً كبيراً بالطبيعة الفكرية والنفسية والشخصية لقائد فريق المهام الأزموية "(١) .

وفي نظر الباحث أن مهمة إيجاد القائد هي مهمة تربوية في المقام الأول فالتربية المتكاملة مع حسن الانتقاء والاختيار لهما الأثر الأكبر في صناعة القيادات ووضع الأساس واللبنة الأولى لانطلاقها .

---

(١) الخضيري ، محسن بن أحمد، إدارة الأزمات ، ط٢ ،مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٧ .

ولقد وضح ذلك جلياً في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ربى النبي صلى الله عليه وسلم جيلاً قائداً قاد العالم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة .

" إن هذا الجيل من كبار القادة الذي صاغه نبي الهدى عليه الصلاة والسلام هو الذي نقل روح النبوة وهديها إلى كل أرجاء الوجود فحكم بهذا الهدى وأضاء الوجود بهذا النور .

إنه جيل قيادي قد عز نظيره في التاريخ ،لأنه تربى بكتاب الله وآياته ، وتربى برسول الله ومصطفاه من خلقه . فمن عنده مثل هذا المعهد ؟! ومن عنده مثل هذه المدرسة ، فليطالع لنا قرنه**؟!**"[١] **.**

---

(١) الغضبان ، منير، التربية القيادية ، دار الوفاء ، المنصورة ،١٤١٨هـ - ١٩٩٥م ، ج١ص ٩ .

المبحث الرابع :

المنهج التربوي النبوي في صناعة القائد :

لقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم اهتماماً كبيراً بتكوين الطليعة الأولى لقيادة هذه الأمـة وقد هيأ الله له من المعرفة والتسديد ما استطاع به أن يغير معالم هذا العالم من خلال تربية متميزة .

ولقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ينقسم في نظر الباحث إلى قسمين هما :

أولاً : مرحلة الإنتقاء :

فكان عليه الصلاة والسلام يحرص على من توفرت فيهم الإمكانات الذاتيـة للقيـادة ويمكـن تلخيص هذه الصفات في النقاط التالية :

١- الإمكانات العقلية :

فالقائد لا بد أن يكون لديه مقدرة على تحليل الأمور وإتخاذ الرأي الصائب ، ويتضح هـذا المعنى من موقف خالد بن الوليد وعمرو بن العاص بعد عمرة القضاء.

يقول محمود العقاد : " .. وحسبك أن عمرة القضاء هذه قد جمعت في آثارهـا أسـباب الإقناع بالدعوة المحمدية ما أقنع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وهما في رجاحة العقل والخلـق مثلان متكافئان يحتذى بهما " .

وهذا الذي قاله عليه الصلاة والسلام لخالد بن الوليد عندما جاءه مسلماً قال : (الحمد لله الذي هداك ! قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير[1]) .

٢- المكانة الاجتماعية وقوة التأثير :

فهذا النبي صلى الله عليه وسيلم يحرص على دعوة كبار قريش أشد الحرص حتى كان ابن أم مكتوم يأتيه فينشغل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فيـ ل عليـه: ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ﭼ سورة عبس ، الآيات : (١-٤) .

ويتضح أيضاً من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : كما روى الإمـام أحمـد في فضـائل الصحابة ، عَن ابنِ عُمَرَ أن رَسُولَ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ قَالَ: (اللهُم أعز الْإِسلَامَ بِأَحَب هَذَينِ الرجُلَينِ إِلَيكَ بِأَبِي جَهلٍ أَو بِعُمَرَ بنِ الْخَطابِ) فَكَانَ أَحَبهُمَا إِلَى الله عُمَرَ بنَ الْخَطابِ[2] [3] .

---

(١) العقاد ، محمود، الرسول القائد ، ط ٢ ، دار مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٠م .

(٢) أخرجه أحمد في مسندة ، كتاب :مسند المكثرين من الصحابة ، باب : ، حديث رقم : ٥٤٣٧ .

(٣) الصلابي ، علي ، السيرة النبوية ، ص ٥٤٨ .

وهذه الصفة ضرورية تميز سلوك القائد عند اتصاله مع الأفراد والجماعات وتعامله معهـم ، فيستطيع التأثير فيهم كي يوجههم إلى ما فيه صلاحهم[١].

وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الجانب فكان التركيز على الجانب الاجتماعي في بدايات الدعوة فكان أكثر من نصف المسلمين من أصحاب المكانة الاجتماعية وكان توزيعهم على النحو التالي[٢] :

- ٣١ فرداً من وجهاء قريش .
- ١٤ فرداً من مواليهم وحلفائهم .
- ١٢ أمرأة موزعة على أكثر من سبعة بطون من بطون قريش .
- ٣ أفراد من قبائل أخرى .

مع العلم بالمكانة الاجتماعية لقريش في العرب وكيف أن الله هو الذي اختار قريش من بين العرب ليكون النبي صلى الله عليه وسلم منهم .

٣- القدرة الجسمية :

إن عمل القائد يتطلب بذل الجهد ، والحركة ، وقوة التحمل ، والعمل لسـاعات متصـلة تحت ظروف الضغط في كثير من الأحيان ، والاحتفاظ بروح التحمس للعمل ، والتماسك في المواقف العصيبة [٣] .

وهذا يقتضي سلامة الحواس من السمع والبصر ، واللسان ، حتى لا تتعطل أو تنقص درجة الإتصال مع الغير .

مع أن هذه القدرة الجسمية ليست على إطلاقها ، فقد توجد لدى القائد مـن الحماسـة والصدق والفهم والرغبة ما يعوض بعض هذا النقص.

---

(١) مرسي ، سيد عبد الحميـد ، مفهـوم القيـادة في إطـار العقيـدة الإسـلامية ، سلسـلة دعـوة الحـق ، رابطـة العالم الإسلامي ، العدد (٥١) جمادي الآخرة ، ١٤٠٦هـ ، ص ٦٨ .بتصرف .

(٢) أمحزون، محمد ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، ص ١١٤ .

(٣) مرسي ، سيد عبد الحميد ، مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية ، ص٦٩ .

ثانياً : مرحلة الإصطفاء والتربية :

إن التربية المتزنة إذا صادفت محلاً قابلاً وأرضاً خصبة ، أثمرت نتاجاً طيباً من قيادات واعية على مستوى عالي من النضج .

ولهذا كانت هذه المرحلة مبنية على المرحلة السابقة ومكلمةً لها ، وكلما كان الانتقاء من عناصر متميزة كانت التربية متميزة ، فقد قال صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ : (الناسُ مَعَادنُ خَيَارُهُم في الْجَاهلية خَيَارُهُم في الْإِسلَامِ إِذَا فَقُهُوا)[1] .

وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذا ا ال الأساليب التالية :-

١- التربية الجادة :-

فالقائد الناجح هو الفرد الناجح،"وكما قيل : لن تكون قائداً أبداً إذا لم تـتعلم أن تتبـع وتقاد[2] " .

ولقد ج النبي صلى الله عليه وسلم مع القادة التربية على معالي الأمور ، فإن كان هناك موطن صبر فالقادة هم أول من يصبر ، وإن كان موطن شجاعة فمن يربيهم على القيادة هو رأس الناس فيها ، عن عُتبَةُ بنُ غَزوَانَ رضي الله عنه في حديث له : وَلَقَد رَأيْتِني سَابِعَ سَبعَة مَعَ رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ ، مَا لَنا طَعَام إلا وَرَقُ الشجَرِ حَتى قَرِحَت أَشدَاقُنا ، فَالْتقَطْتُ بُردَةً فَشَقَقْتُهَا بَينِي وَبَينَ سَعد بنِ مَالك فَاتَزرتُ بِنِصفِهَا وَاتزَرَ سَعد بِنِصفِهَا ، فَمَا أَصبَحَ الْيومَ منا أَحَد إلا أَصبَحَ أَميرا عَلَى مصرٍ من الْأَمصَارِ ، وَإِني أَعُوذُ بِالله أَنْ أَكُونَ في نَفْسِي عَظيما وَعنـدَ الله صَغيرا"[3] [4] .

فإذا كانت التربية على الأزمات تلزمها بعض الصفات من صبر ، وإيمان ، وأخلاق ، فالقائد لا بد أن يكون أعلى من غيره في التربية على هذه الأمور .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : لقد كان في يوسف وأخوته ، حديث رقم :٣١٣١ ، وأخرجه مسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : من فضائل يوسف عليه السلام ، حديث رقم : ٤٣٨٣ ، من حديث أبي هريرة .

(٢) المنيف ، إبراهيم بن عبدالله، أقوال في الإدارة ، دار العلوم ، الرياض ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، حديث رقم : ٥٢٦٨ .

(٤) أمحزون، محمد ، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، ص ٢٢٤ .

وأما التربية التي تُبنى على الرخص والحد الأدنى من الفضائل فهي وإن كانت تثمر أفراداً على مستوى من التربية لكنهم لن يستطيعوا أن يكونوا على مستوى القيادة أو ينظر إليهم على أ م على مستوى مواجهة الأزمات والشدائد .

ولعل هناك من يرى أن القائد لا يحتاج إلى تربية خلقية وتزكية نفس بقدر مـا يحتـاج إلى مهارات في أساليب إدارية وطرق سياسة الناس؟!

ولكن قد يصح هذا المعنى في غير أمة الإسلام ولهذا يقول أبو الحسن الندوي رحمـه الله في خصائص القيادة في الإسلام : " إ م لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكيـة نفـس ، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر ، بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد صلى الله عليه وسلم وإشرافة الدقيق يزكيهم ويؤد م ويأخذهم بالزهد والـورع والعفـاف والأمانة والإيثار على النفس وخشية الله وعدم الاستشراف للأمارة والحرص عليه"[(١)] .

٢- القدوة الحسنة في القيادة : -

من أهم واجبات القائد أن يكون قدوة حسنة لمرؤسية ، فيلزم نفسه قبل غـيره بالسـلوك القويم والالتزام بما يتطلبه عمله من صبر وأمانه وتضحية ، وأن يكون قوله وسلوكه مطابقاً لما أنزل الله التزاماً بقوله تعـالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ں ں ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ۂ ۃ ﮭ ﮬ ﮬ ﮬ ﭼ سورة الصف ، الآيات : (٢ – ٣) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة لكل قائد جاء بعده ،ولهذا كان عليه الصلاة والسلام لا يأمر صحابته بأمر حتى يكون أول العاملين به .

٣- استكشاف وتوجيه الإمكانات والقدرات القيادية :

إن اكتشاف القيادات المهارية وتفعيلها مهمة ليست بالسهلة ، بل تحتاج إلى مربي صـاحب نباهة وعلم بالرجال .

---

(١) الندوي ، أبـو الحسـن، مـاذا خسـر العـالم بانحطـاط المسـلمين ، مكتبـة : نـزار البـاز ، مكـة المكرمـة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٨٣ .

فهذا النبي صلى الله عليه وسلم يؤمر عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر وأبـو عبيدة وفيه قادة الأنصار عباد بن بشر وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير ، ولم يكن بـين إسـلامه وتوليه القيادة إلا خمسة أشهر(١) .

ومن ذلك تكليفهم بالمهمات الصعبة والتي لا يستطيعها إلا من توفرت لديه صفات القيادة من الحنكة والشجاعة .

قَالَ عَبد الله بنِ أُنيسٍ رضي الله عنه: دَعَانِي رَسُولُ الله صَلى اللهُ عَليه وَسَلمَ فَقَالَ : (إنهُ قَد بَلَغَنِي أن خَالدَ بنَ سُفْيَانَ بنِ نُبيحٍ يَجمَعُ لي الناسَ ليَغزُوَنِي وَهُوَ بنخلة أوِ عُرَنَةَ فَأْته فَاقْتُلْهُ) ، فقُلْتُ :يَا رَسُولَ الله صفه لي حَتى أعرِفَهُ، قَالَ : آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته هبته و فرقـت منـه ووَجَدتَ لَهُ قُشَعرِيَرَةً وذكرت الشيطان .

قَالَ عبد الله : وكنت لا أهاب الرجال . فقلت : يا رسول الله ما فرقت من شيء قط . فقـال : (بلى ، آية ما بينك وبينه ذلك أن تجد له قشعريرة إذا رأيته)،فأتاه فقتله" (٢) (٣) .

ومن ذلك استثارة النبي صلى الله عليه وسلم للطاقات الكامنة ، حيث يحدد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدف ، ويدع للطاقات الإيمانية الكامنة أن تتفجر وتبدع .

كما في **قصة قتل كعب بن الأشراف حيث قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم : من لكَعبِ بنِ الأشرف فَإنه قَد آذَى الله ورسوله ؟ قَالَ محمد بن مسلمةَ : أتحب أنْ أقْتله يا رسولَ الله ؟ قَالَ : نعم ، قَالَ: فَأتاه "(٤) (٥) .**

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص كل الحرص في اختيار القادة أن يكلف كل قائد بالعمل الذي يناسبه فقد يكون من ضمن من يقودهم من هو من خير منه في كثير من النـواحي ، لكن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يجعل القائد هو من يملك القدرة على القيـام علـى المهمة المحددة .

---

(١) الغضبان ، منير، عمرو بـن العـاص الأمـير المجـاهد ، مركـز بحـوث الدراسـات الإسـلامية ، مكـة المكرمـة ،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٧١ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، كتـاب :مسـند المكـيين ، بـاب : حـديث عبـدالله بـن أنـيس رضـي الله تعـالى عنه ، حديث رقم : ١٥٤٦٩ .

(٣) الغضبان ، منير، التربية القيادية ، ص ٤٥٦ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب : الجهاد والسير ، باب :الكذب في الحرب ، حديث رقم : ٢٨٠٦ .

(٥) الغضبان ، منير، التربية القيادية ، مرجع سابق ، ص ٤٥٦ .

فعن ابن اسحاق قال:حدثنا يونس عن أبي معشر عن بعض مشيختهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عيناً وأبصر بالحرب)(١) .

٤- التعاهد بالتربية والتوجية وفت القيادة :

إن التكليف بالقيادة أو تصدر الشخص لها لا يعني هذا الاستغناء عن التوجيه والتربية والتسديد .

فلقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته في توليتهم للقيادة أن يعلمهم ما ينفعهم قبل القيادة والتسديد لهم أثناءها ، فهذا أسامة بن زيد رضي الله عنه يبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتال قوم ، يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ الله صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ إِلَى الْحُرَقَة ، فَصَبحنَا الْقَومَ ، فَهَزَمنَاهُم ، وَلَحقْتُ أَنا وَرَجُلٌ من الْأَنصَارِ رَجُلًا منهُم فَلَما غَشينَاهُ ، قَالَ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ فَكَف الْأَنصَارِي فَطَعَنْتُهُ بِرُمحي ، حَتى قَتَلْتُهُ ، فَلَما قَدمنَا بَلَغَ النبِي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ ، فَقَالَ: (يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ) ، قُلْتُ كَانَ مُتَعَوذًا فَمَا زَالَ يُكَررُهَا حَتى تَمَنيتُ أَني لَم أَكُن أَسلَمتُ قَبلَ ذَلكَ الْيَومِ(٢) .

٥- التربية على عدم التعلق بالإمارة :-

يقول النبِي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ : (إِنا وَالله لَا نُوَلي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدا سَأَلَهُ ، وَلَا أَحَدا حَرَصَ عَلَيه)(٣)

وكان عليه الصلاة والسلام يربي أصحابة على التعلق بما عند الله ، فكان صحابته رضوان الله عليهم لايتهافتون على الوظائف والمناصب تهافت الفراش على الضوء ، بل كانوا يتدافعون في قبولها ويتحرجون من تقلدها ، فضلاً عن أن يرشحوا أنفسهم وينشروا دعاية لها ، وينفقوا الأموال

---

(١) الغضبان ، منير، عمرو بن العاص الأمير المجاهد ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٥١ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : بعث النبي صلى الله عليه وسلم إسامة ، حديث رقم : ٣٩٣٥ ، وأيضاً : أخرجه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، حديث رقم : ١٤٠ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب : الإمارة ، باب :النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ، حديث رقم : ٣٤٠٢ .

سعياً وراءها ، فإذا تولوا شيئاً من أمور الناس لم يعدوه مغنماً أو طعمة أو ثمناً لما أنفقوا من جهد أو مال ، بل عدوه امانة في عنقهم وامتحاناً من الله ، ويعلمون أ م موقوفون عند ر م ومسؤولون عن الدقيق والجليل(١) .

وهذه التربية تراعي طبيعة البشر في التعلق بالمنصب والافتتان به ، فإذا تصدر لها من هو غير مؤهل لها كانت فتنة علية وعلى من تأمر عليهم ، وكم زلت في هذا الباب من أقدام.

المبحث الخامس :

القائد أبوبكر الصديق نموذج للتربية النبوية في مواجهة الأزمات :

لقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على ج متين واسلوب قويم وضح أثـره مـن خلال الأزمات التي مرت على ا تمع المنسلم سواءاً في حياته عليه الصلاة والسلام أم بعد وفاتـه ، والنموذج يرتبط بمعنى التميز الإيماني والثيبات على الحق، بالإضافة إلى ما وهبه الله من الفهم والفقه .

أبو بكر الصديق ، واسمه عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم(٢) .

وهو الرجل الأول بعد النبي عليه الصلاة والسلام في هذه الأمة بلا خلاف(٣) .

فعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم"(٤) .

الصفات القيادية عند أبي بكر رضي الله عنه :-

١- **علو وشرف النسب**:فهو عربي قرشي ، وقريش أفضل العرب وهي القبيلة الـتي تحمـل مقومات القيادة العامة(٥) .

٢- **الصديقية :** ومقام الصديقية هو أعلى المقامات في الوجود بعد مقام الأنبياء ، ولقد لقبـه عليه الصلاة والسلام ذا اللقب ولم تلقبه الأمة .

---

(١) الندوي ، أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) شـاكر ، محمـود ، الصـديق وأسـرته ، المكتـب الإسـلامي ، بـيروت ،١٤١٧هـ ـ - ١٩٩٧م ، ص ١٧ .

(٣) الغضبان ، منير، التربية القيادية ، مرجع سابق ، ج٣ ص ٤٤.

(٤) أخرجه البخاري ، باب : مناقب المهاجرين وفضلهم .

(٥) الغضبان ، منير، التربية القيادية ، مرجع سابق ، ج٣ ص ٤٥.

فعن أَنَسَ بنَ مَالك رَضيَ اللهُ عَنهُ حَدثَهُم أن النبِي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ صَعدَ أُحُدا وَأَبـو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهم فَقَالَ: (اثْبت أُحُدُ فَإِنمَا عَلَيكَ نَبِي وَصديق وَشَهيدَان)[1].

٣- تمثله للصفات النبوية :"يقول ابن اسحاق:فلما اسلم رضي الله عنه أظهر إسلامه ودعا إلى الله عزوجل وكان رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً،وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما فيهـا من خير وشر ،وكان رجلاً تاجراً ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويتألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته[2] " .

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه اب الدغنة وهو سيد القارة ، فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال ابو بكر : أخرجني قومي فأريـد أن أسـيح في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة ، فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا ُيخرج ، إنـك لتكسـب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتعين على نوائب الحق فأنا جار ، ارجع واعبـد ربـك ببلدك..)[3]

أهمية التربية في **قيادية أبي بكر رضي الله عنه :**

لقد كان الأثر الكبير لصلته بالنبي المربي صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام وبعـده ، فكـان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في تجارته ، وفي هجرته ، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتصرف في مال أبي بكر رضي الله عنه كما يتصرف في مال نفسه ، ولولا أن الصديق رضـي الله عنه بلغ من التجرد والحب والتعظيم لشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبل ذلك[4] .

ولهذا قال النبي صَلى اللهُ عَلَيه وَسَلمَ : (.... إن أَمَن الناسِ عَلَي في صُحبَته وَمَاله أَبو بَكْـرٍ ...)"[5] .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب :المناقب ، بـاب : قـول الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم لـو قلـت ، حـديث رقـم : ٣٣٩٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ،مرجع سابق ، ج١ ص ٢٨٥ .

(٣) الغضبان ، منير، التربية القيادية ، مرجع سابق ، ج١ ص ٢٨٥ .

(٤) المرجع السابق ، ج ١ ص ٥٣ .

(٥) أخرجه البخاري ،كتاب : الصلاة ، باب : الخوخة والممر في المسجد ، حديث رقم : ٤٤٦ .

ويتضح ذلك من عدم تردده في قبول الإسلام من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الـذي بينه عليه الصلاة والسلام كما في الحديث عن عبدالله بن الحصين التميمي أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال : (ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عـتم حين ذكرته له وما تردد فيه)[1] .

فكان رضي الله عنه لا يتردد ولا يرد إلى قلبه وهن أو ضعف فلا يوازي أو يقارن بـأمر الله أو أمر رسوله شيء من هوى أو رغبة .

"ولقد كان أيضاً من أعظم الناس فقهاً بشخص النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقـد تلقـى أعظم قدر من التربية النبوية ، وأخذ من مشكاة النبوة ما لم يأخذه أحد[2]" .

والله سبحانه أثنى على أبي بكر رضي الله عنه فسماه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ سورة التوبة ، الآية : ٤٠ .

موقف القائد في أعظم أزمة :

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانقلب كثير من الأمة على عقبه ، فمنهم من ارتـد عن الدين ، ومنهم من منع الزكاة .

تقول عائشة رضي الله عنها : "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العـرب ، واشرأبت اليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر" [3].

ومع هذه الأزمة الخطيرة وهذا المنعطف الهام في مسيرة الإسلام ، وقف أبوبكر رضي الله عنه موقف الثبات وظهرت آثار تربية الرسول صلى الله عليه وسلم ، فغير مجرى التاريخ وكان ذلك من خلال :

- إنفاذ جيش أسامة إلى الروم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة .
- قتال من منع الزكاة ومن ارتد عن دين الله عز وجل عامة .

---

(١) أخرجه أحمد .

(٢) الغضبان ، منير، التربية القيادية ، مرجع سابق ، ج١ ص ٤٧ .

(٣) البخاري ، باب رجم الحبلى من الزنى.

فكان أن عادت الجزيرة إلى حظيرة الإسلام وعادت للإسلام قوته ومنعته .

❀ ❀ ❀

الخاتمة

الحمد لله أولاً و آخراً ظاهراً وباطناً ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد :

فبعد أن منَ الله عليَ بإتمام هذا البحث الذي تناولت فيه المنهج التربوي الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم في تربية هذه الأمة على مواجهة الأزمات ، واستعرضت خلال هذا البحث الأزمة والسيرة وخصائص كلٍ منهما وأهمية السيرة في التربية ثم تطرقت للمنهج التربوي النبوي الذي ربى عليه النبي أصحابه في مواجهة الأزمات في العهد المكي و تطرقت لبعض الأزمات في العهد المكي وكيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معها ، ثم تطرق للمنهج التربوي النبوي الذي ربى عليه النبي أصحابه في مواجهة الأزمات في العهد المدني و تطرقت لبعض الأزمات في العهد المدني وكيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معها ، ثم اختتم بالتربية القيادية لدى النبي صلى الله عليه وسلم ، تعريفها ، وأهميتها في مواجهة الأزمات ، وكيف ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تربية قيادية تقف الموقف الحسن لدى الأزمات ،وتطرقت لنموذج هذه التربية أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

النتـائـج:

توصل الباحث من خلال الفصول السابقة إلى النتائج التالية :-

١- أهمية دراسة السيرة النبوية ، وتطبيقها في كل زمان بحسب مناسبته وخاصة في ظـروف الأزمات .

٢- تربية النشء على الصلة بالله عز وجل والتعلق به من خلال التركيز على الجانب الإيماني وأهميته في ثبات ا تمع على الأزمات .

٣- أهمية تنمية محبة أفراد ا تمع لمربيهم وقياد م وتنمية جانب الثقة م من خلال التفاعل الإيجابي وإحسان الظن .

٤- التركيز على الكيف أكثر من الكم وخاصة وقت الأزمات .

٥- أهمية تعويد المتربين على من معنى الصبر واستشعار ما يعده الله للصابرين من أجر دنيوي وثواب أخروي .

٦- أهمية التربية على ضبط النفس وعلى عدم استعجال قطف الثمرة أو محاولة الوصول إلى نتيجة دون مراعاة جانب التدرج ،وفهم سنن الله في التغيير المتدرج .

٧- وجود القائد المربي في الميدان عامل مهم في توجيه المتربين وإعانتـهم علـى مواجهـة الأزمات .

٨- التربية على التفاؤل صمام أمان وقت الأزمات وأن بعد العسر يسر والثقة بالله ، ومهما بلغت الأزمة مداها فهي إلى زوال بإذن الله .

٩- أهمية إعداد الطليعة الأولى من المربين وحسن اختيارهم وتأهيلهم التأهيل السليم .

١٠- عظم دور المسجد ، وأن المسجد ليس مكاناً خاصاً بالصلاة فقط ، بل هو منطلق للتربية الصحيحة الموصلة بالله عز وجل .

١١- أهمية استغلال الأزمات في تغيير سلوك المتربين ولتوجيههم إلى الصـواب وإلى غـرس المعاني النبيلة والأخلاق الفاضلة .

١٢- أهمية الأخلاق عموماً والأخلاق المتصلة بالجماعة المسلمة عموماً في حفظ ا تمع وقت الأزمات .

١٣- والحكمة والتروي وعدم الاستعجال من أهم المعاني التي يجب أن يتصف ا المسـلم في الأزمات ، وتزيد أهميتها عند القائد المسلم ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق التربية الصحيحة .

١٤- التعلق بالمبدأ والمنهج أساس في التربية الإسلامية وخطورة أن يتعلق المتربون في تربيتـهم بالمتربي ، لأن المبدأ يبقى والأشخاص لا يبقون .

١٥- أهمية رفع المعنويات والإعداد النفسي قبل مواجهة الأزمات ، والوقـوف بقـوة أمـام المخذلين .

١٦- ضرورة معالجة أسباب الأزمة وأصولها وعدم الانشغال بالظواهر .

١٧- لا ينفصل معنى القيادة عن معنى التربية في التصور الإسلامي للقيادة ، مع أهمية إعـداد القادة إعداداً تربوياً صحيحاً ، يبدأ بالانتقاء السليم ، وينتهي بالتربية الجاد ، والتعلق بما عند الله وحده ، وترك حظوظ النفس .

١٨- التعامل مع الأزمة لابد أن يكون بحذر ومحاولة تقليل المفاسـد والخـروج بتجـارب ومكاسب منها .

التوصيات

١- أن توجه الدراسات و البحوث إلى دراسة وتحليل السيرة النبوية واستخراج الأساليب التربوية فيما يخدم الأمة

٢- إقامة لجان تهتم بالبرامج الخاصة بالقيادة ، وتقوم بوضع خط لإعداد قادة على مستوى من التربية

٣- التركيز على الأنشطة الصيفية ، وإن تكون على مستوى من الأعداد و الإتقان بحيث تدرج في أهدفها معاني التربية الجادة و غرس المعاني التربوية و الأخلاق الفاصلة

٤- ضرورة وجود التربويين في كل القطاعات التي تتعامل مع الأفراد وأخص الكليات و المعاهد العسكرية التي يلتحق بها الطلاب بعد المرحلة الثانوية وضرورة وضع برامج تربوية لهم .

٥- إقامة دورات للأسر في تربية أبنائهم تربية جادة وكيفية زرع محبة الوالدين لدى الشباب .

٦- إقامة دورات للتربويين في الميدان عن كيفية التعامل مع المتربين وقت الأزمات وكيفية الإعداد التربوي لها .

٧- وضع ضوابط لتعيين المعلمين تتعلق بتصرفات المعلم الخاصة وذلك لدعم جانب القدوة ، مثل عدم وجود مخالفات مثل التدخين ، التفحيط ، سوء الأخلاق ... إلخ .

٨- عمل مسابقات على مستوى المناطق لاكتشاف الطلاب أصحاب القدرات الخاصة وتوجيههم لبرامج تربوية وتنمية مواهبهم .

المقترحات

١. زيادة البحث في مجال التربية في مواجهة الأزمات من خلال التربية الاسلامية عموماً .

٢. توجية الباحثين لدراسة كيفية إنزال هذه المبادئ والقيم والأساليب على برامج تخدم ا تمع حسب ما يخص كل مؤسسة تم بالتربية سواء المدارس أو الانشطة ، أو الأسرة.

٣. توجيه الباحثين لدراسة واقع التربية في ا تمع ومدى قوة هذه التربيـة ومناسـبتها لتحمل الأزمات.

٤. البحث في مجال التربية القيادية من المنظور الاسلامي للتربية.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. ابن تيمية ،احمد بن عبد الحليم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن القاسـم ، دار العربية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
3. ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
4. ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
5. ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ،دار الكتب العلمية ، بيروت
6. ابن هشام ، عبد الملك ،السيرة النبوية ، ط١ ،دار الخير ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
7. أبو شهبة ، محمد بن محمد ، السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، ط١ ، دار القلـم ، دمشـق ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
8. أبو فارس ، محمد بن عبد القادر، غزوة الأحزاب ، ط ١ ، دار الفرقان ، عمـان ، ١٤٠٣ هــ ، ١٩٨٣ م .
9. أبو فارس ،محمد بن عبد القادر السيرة النبوية دراسة تحليلية ، بدون طبعة ، دار الفرقان ، بدون تاريخ .
10. أحمد ، أحمد بن إبراهيم ، إدارة الأزمات التعليمية في المدارس ، ط١ ، دار الفكر العـربي ،القـاهرة ، ١٤٢٢ هـ .
11. أحمد ، مهدي بن رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط ١ ،مركـز الملـك فيصـل للدراسات والبحوث الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
12. آل سعود ، خالد بن عبد الله ، اتخاذ القرارات في ظروف الأزمات ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
13. أمحزون، محمد ، منهج النبي ﷺ في الدعوة ، ط ١ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م .
14. الأهدل ، عبد الله بن أحمد قادري ، دور المسجد في التربية ، بدون طبعة ،دار المجتمع ، جدة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
15. البخاري،محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
16. بكار ، عبد الكريم ، المناعة الفكرية ، ط١ ،الإسلام اليوم ، الرياض ، ١٤٢٧ هـ .

١٧. البوطي ، محمد بن سعيد ،فقه السيرة النبوية ، ط ٦ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
١٨. تنباك ، مرزوق بن صنيتان ، موسوعة القيم ومكارم الأخلاق ، بدون طبعة ، دار رواح للنشر والتوزيع ، الرياض ،بدون تاريخ .
١٩. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الإيباري ، دار الريان للتراث ، القاهرة .
٢٠. الجزائري، أبو بكر بن جابر ، هذا الحبيب يا محب ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٣ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
٢١. الجوزية ، ابن قيم ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، بدون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
٢٢. الجوزية ، ابن قيم، زاد المعاد ، ط ٢٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٢٣. الجوزية ، ابن قيم، مدارج السالكين ، ط ٢ ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٢٤. الحربي ، حامد ، التربية في العهدين المكي والمدني ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، العدد ١٨٦ ، عام ١٤١٩ هـ .
٢٥. حنفي ، ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م .
٢٦. حوى ، سعيد ، الأساس في السنة وفقهها ، ط٣ ،دار السلام ، القاهرة ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥ م .
٢٧. الخزندار ، محمود بن محمد، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين ، ط ٩ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
٢٨. الخضيري ، محسن أحمد، إدارة الأزمات ، ط٢ ،مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ
٢٩. خطاب ، محمد شيت، الرسول القائد ، ط ٢ ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠ م.
٣٠. الخلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م .
٣١. الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٢. الزحيلي ، وهبة، أخلاق المسلم ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
٣٣. السباعي، مصطفى ، السيرة النبوية دروس وعبر ، ط٤ ، دار الوراق ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٣٤. السدلان ، صالح ، القواعد الفقهية الكبرى ، دار بلنسية ، الرياض،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٣٥. السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار المـدني ، جـدة ، ١٣٠٧ هـ - ١٣٧٦ هـ .

٣٦. السهيلي ، عبد الرحمن ، مختصر الروض الأنف ، اختصره محمد بن أحمد الذهبي ، دار البشائر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٣٧. السيد ، محمد بن أحمد ، معجزة الإسلام التربوية ،دار البحوث العلمية ،الكويت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٣٨. شاكر ، محمود، الصديق وأسرته ، ط١ ،المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٣٩. الشامي ، صالح ، من معين السيرة ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٤٠. الشامي، صالح ، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤١. الشريف ، محمد بن موسى ، مصطلح حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقـات الغـربيين ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٤٢. الشمري ، فهد بن عايض ، المدخل الإبداعي لإدارة الأزمات والكوارث، بدون دار نشـر ، بـدون طبعة ، ١٤٢٣ هـ .

٤٣. الشوكاني،محمد بن علي ، فتح القدير ، دار الكتب العلمية .

٤٤. صقر ، عبد البديع ، كيف ندعو الناس ، ط ١٠ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٤٥. الصلابي ، علي ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ م .

٤٦. الطبري ، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن ، ط ٣ ، مكتبة مصطفى الحلـبي ، مصـر ، ١٣٨٨ هـ .

٤٧. عبد الباقي، محمد بن فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط٢،دار الفكـر ، القـاهرة ، ١٤٠١هـ .

٤٨. عبد الحميد ، جابر ،مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط١ ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ م .

٤٩. عبد الوهاب ، محمد، مختصر سيرة الرسول ﷺ ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الريـاض ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٥٠. العربي ، أبو بكر محمد، أحكام القرآن ، بدون طبعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القـاهرة ، بـدون تاريخ .

٥١. عرجون ، محمد الصادق ، محمد رسول الله ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٥٢. العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط ١ ، دار السلام ، الرياض ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٥٣. العقاد ، محمود، الرسول القائد ، ط ٢ ، دار مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٠م
٥٤. العماري ، عباس رشدي ، إدارة الأزمات في عالم متغير ، ط١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ .
٥٥. العمري ، أكرم ، السيرة النبوية الصحيحة ، ط ٦ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
٥٦. الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، ط ٥ ، دار القيم ، دمشق ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
٥٧. الغضبان ، منير محمد ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ط ١٥ ،دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦ م .
٥٨. الغضبان ، منير محمد ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ط ٨ ،مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .
٥٩. الغضبان ، منير بن محمد ، فقه السيرة النبوية ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٦٠. الغضبان ، منير محمد، التربية القيادية ، ط ١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٥م
٦١. الغضبان ، منير محمد، عمرو بن العاص الأمير المجاهد ، ط١ ،مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٦٢. فؤاد ، عبد الخالق ، دراسات في الإدارة والتخطيط التربوي ، ط١ ،مكتبة المتنبي ، الدمام ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
٦٣. فتحي ، محمد ، الخروج من المأزق فن إدارة الأزمات ، بدون طبعة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
٦٤. الفريح ، مازن بن عبد الحكيم ، الرائد ، ط ١ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
٦٥. فريد، أحمد ،وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، ط٧ ،دار طيبة للنشر ، الرياض ، ١٤٢٧هـ .
٦٦. الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

٦٧. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، بدون طبعة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
٦٨. القرني ، عايض بن عبد الله، في رحاب الأخوة ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، الرياض ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٦٩. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط٩ ،دار الشروق ، بيروت، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م.
٧٠. قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، ط ١٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .
٧١. قلعة جي ، محمد بن رواس، دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ ، بدون طبعة،دار النفائس ، بدون دار نشر .
٧٢. الكتبي ، أحمد إسماعيل ، المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني ، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة غير منشورة.
٧٣. الكناني ، عبد الحليم ، الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ،دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
٧٤. كنعان ، نواف ، القيادة الإدارية ، ط٢ ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،
٧٥. الماوردي ، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٧٦. المباركفوري ،صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
٧٧. محمد ، الغزالي ، خلق المسلم ، ط ٦ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٧٨. محمود ، علي ، قصة الأخوة في الله ، ط ١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٧٩. مرسي ، سيد بن عبد الحميد ، مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد (٥١) جمادي الآخرة ، ١٤٠٦هـ
٨٠. المرصفي ، سعد ، مناهج المؤلفين في السيرة النبوية ، ط١ ، مكتبة ابن كثير ، الكويت ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٨١. المنيف ، إبراهيم بن عبدالله، أقوال في الإدارة ، ط١ ،دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٨٢. المولوي، محمد سعيد ، المربي محمد ﷺ ، ط٣ ،دار العروبة ، الكويت ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
٨٣. الميداني ، عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة، الأخلاق الإسلامية ، ط ٦ ،دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٨٤. الندوي ، أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ط ١ ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمـة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٨٥. الندوي أبو الحسن ، السيرة النبوية ، ط١٠ ،دار الشروق ، جدة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٨٦. النووي ، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم ، ط ٢ ،دار إحياء التراث العربي ، بـيروت ، ١٣٩١ م.

٨٧. الهاشمي ، عبدالحميد ، الرسول العربي المربي، ط١ ،دار الثقافة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٨٨. الهاشمي، عبد المنعم ، عصر الصحابة ، ط ٤ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمـة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٨٩. الوكيل ، محمد السيد ، تأملات في سيرة الرسول ﷺ ، ط٣ ،دار المجتمع ، جدة ، ١٤١٦ هـ .

٩٠. يالجن ، مقداد ، دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة ، ط٢ ،دار عالم الكتاب ، الرياض ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .